دعوة الحق

أسلوب جديد في حرب الإسلام

بقلم
جمعان عايض الزهراني

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ونقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق
ولكم الويل مما تصفون﴾

قرآن كريم

المقـــدمـــة

قد لا يفطن العامة إلى أن هناك أناسا يقودون جحافل في مقتبل العمر نحو تحقيق أهداف مهمة لا تقل أهمية عن الأهداف الاستراتيجية العليا لأى تجمع بشري ـــ أولئك القادة الذين لا يعرف مناهجهم إلا من قيض الله له سهر الليالي الطوال في القراءة والبحث والمقارنة ، يتبؤون مراكزهم القيادية بارتياح وغبطة ، ويصنعون خططهم ، ويرسمون مناهجهم في هدوء وصمت ، وينفذون ما رسموا بحكمة واقتدار ، وجنودهم صامتون لا يفشون الأسرار ، ولا يأنفون الأوامر .

أولئك القادة هم المفكرون ، جنودهم أقلامهم ، متى ما أرادوا شرعوا أسنتها ، ويمموا شطر عقول البشر .. على إثر ذلك تتحرك القوى البشرية بين مؤيد ومعارض ، وتتشكل الأحزاب وتصطف الجماهير ، من أولئك من يعمل لصالح البشر ، ومنهم من يعمل على تدمير البشر **﴿وكل في فلك يسبحون﴾** .

وفي عالمنا العربي كثير من أولئك الذين يمثلون مراكز قيادية فكرية في منتهى الخطورة ذلك لأن تلك المراكز تتحكم في الطبقة الصلبة في المجتمع ألا وهي الشباب . أما المراكز فهي كراسي الأدب ، ومنابر الكلمة . ومن خلالها ينفّذون ما أعدّ لهذه الأمة ومن حق الأوطان على أبنائها المخلصين كشف

مخططات أولئك القادة المخربين ، وإظهار زيفهم ، وبيان خصائصهم وأهدافهم ، وتحذير الناس من شرورهم .

وحقاً إنه أسلوب جديد في حرب الاسلام . ولكن المخلصين لأعداء الاسلام بالمرصاد ..

وحيث إننا ــ ولله الحمد ــ نعيش في بلد أمين ، الحكم فيه بكتاب الله وسنة رسوله محمد ﷺ ، اللذين يحثان على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وتحذير الناس عما يضرهم خاصة إذا كان الضرر سيلحق بفكر الانسان ففي هذه الحالة يصبح الأمر ضرورة لا مناص من التعرض لها وبيانها لذلك أتت هذه الدراسة الموجزة عن آراء أحد قادة الفكر الخطرين في الوطن العربي مع مناقشتها وبيان زيفها . أسأل الله أن ينفع بها .

وقد تلقيت من سماحة الشيخ عبد العزيز بن محمد ابن ابراهيم آل الشيخ الرئيس العام لهيئات الأمر بالمعروف في بلادنا العزيزة رسالة تفضل بها برقم (١/٧٧٤ في ١٣ /٨ /١٤٠٩) جواباً على رسالة مني يقول فيها :

● (إني أشكركم على اهتمامكم بهذه المسائل الخطيرة .. وهي جديرة بالمزيد من البحوث الجادة البناءة التي تكشف حقائق هذا المذهب الخطير ــ وواجب الكتاب الاسلاميين تجاه بيان خطورته ، وتوجيه الشباب المسلم ــ وأرجوا لكم انطلاقة موفقة في هذا الباب ..)

وإني إذا أشكر سماحته على هذا التأييد الكريم أدعو له بالتوفيق ، وأرجوا له القبول .

تعـريف

بقلم فضيلة الشيخ صالح بن عبد العزيز بن محمد آل الشيخ

الحمد لله الذي بعث رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفي بالله شهيدا ، والصلاة والسلام على محمد الهادي إلى الطريق المستقيم ، والصراط القويم وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه إلى يوم الدين ، أما بعد :

فإن الحداثة فكرة ونحلة ليست بجديدة ، بل يعود تأريخها إلى ما قبل ستمائة سنة إبان العصور الوسطى في الدول النصرانية ، التي كان فيها سلطان الكنيسة قائماً وقوياً وذا نفوذ على مجالات الحياة ، فضاق فكر الناس ، وظهر أناس يرفضون هذا التسلط الكنسي على الفكر والعقل ، ولكن لما كان سلطان الكنيسة قوياً لم يمكن أولئك الرافضين إظهارُ ما عندهم بصريح العبارة ، وواضح الألفاظ .

فتسلح أولئك بالغموض ، واتخذوا الأدب سلماً لاعلان رفضهم لسلطة الكنيسة ، فظهرت كتابات غامضة الألفاظ مبهمة المعاني في طياتها التململ من ذلك الواقع .

وزاد هذا مع مرور الزمن حتى ظهرت الثورة على الكنيسة وزادت الكتابات الحداثية ممن يرغبون في نبذ القديم «كله» والأخذ بالحديث كله في الفكر والعقل والاجتماع ، والأخلاق ، والتدين .. الخ .

فالحداثة (دين) أوربي جَدّ بعد تسلط الكنيسة ، يرغب

أربابُه أن يخضعوا ويدينوا لعقولهم وأهوائهم ، وينبذوا كل الماضي بجميع مظاهره وأشكاله .

وظهرت للأوربيين كتابات أدبية حداثية تؤصل لهذا الفكر والاعتقاد ، وتوضح معالمه ، وتبدي أصوله ومبانيه ، فرفضوا الواقع بكل أشكاله ، وأصلوا قاعدة مذهبهم التي فحواها أن العادات والتقاليد والشرائع هي التي أفسدت المجتمعات ، فيجب أن يُسعى بجد إلى تحطيمها ، لتسموا ذات الانسان على واقعه ، ويعيش بما يريد دون قيود تقيده ، وهذه الأفكار «حداثية» ، وإن لم يطلق على أهلها أنهم حداثيون لغلبة المصطلح على مرحلة متأخرة من مراحل التحديث ورفض القديم .

نقل هذه الأفكار إلى بلاد المسلمين طائفة من النصارى والمسلمين ــ نسبةً ــ وكان من المشهورين بذلك شعراء المهجر ــ وجلهم نصارى ــ وجماعة أبولو في مصر وغيرهما فأدخلوا شيئاً من أفكار الحداثة في مرحلة من مراحلها إلى بلاد المسلمين .

ووافق ذلك هوى عند بعض الأدباء الذين أعجبوا بالغرب بجميع مافيه من كفر وخير فنقلوا الأفكار التي تتململ من الواقع في قوالبَ أدبية أثرت في طائفة من الناس ، وانضاف إلى ذلك ما تعيشه ــ إذ ذاك ــ بلاد المسلمين من فترة عمى وتخلف ، وبعدٍ عن حقيقة الدين وأصوله ، فظهر بفعل المسلمين أن هناك بوناً شاسعاً بين ما يوجد من تمدن والأخذ بالدين ، فتوهم كثيرون أن لا التقاء بين الدين ، والمدنية ، وأن

الشرع الاسلامي لا يساعد على انطلاق الفكر والأدب لخدمة هدف وغاية ، فلهذا الواقع ظهر متأثرون بواقع الغرب فنقلت مدارسه الفكرية إلى بلاد المسلمين ومنها المدرسة الحداثية بشكلها الأخير الذي يدعوا أصحابه إلى الفوضى فهي كل شيء في الفكر والأخلاق والاجتماع ، وحتى في اللغة ، فظهرت الرمزية في الكتابة التي مدارها على عدم فهم ما يراد ، حتى يعبر كل عما في نفسه دون رقيب ، وربما صرحوا بمراداتهم ، فالرمزية درجات ، وكتب الحداثيين ملأى بذلك ، والصحف والمجلات فيها التصريح والرمز وبين ذلك .

فالحداثة (دين) الدينونة والخضوع فيه للذات ، فهي الآمرة الناهية ، ومن أخرج الذات عن كونها آمرة ناهية فهو العدو الذي يجب تحطيمه بكل الأساليب ، ولهذا تجد مفكري الحداثيين يظهرون عداءهم واستهزاءهم بالرب جل وعلا ، وبالرسول محمد ﷺ ، وبالمرسلين ، وبدين الاسلام ، وبالقرآن ، وبالسنة ، وبتأريخ المسلمين ، وبكل مظهر اجتماعي أو أخلاقي أو تربوي يمثل دين الاسلام ، ويرمون إلى عداوة لغة العرب التي بها يكون الرباط بين الحاضر والماضي ، فأخرجوا ألفاظها عن معانيها ، وأرادوا أن يبدلوا معاني ألفاظها إلى معاني جديدة غير مفهومة ، وهذا جلي واضح في كتاباتهم في الصحف والمجلات التي تفسح لهم المجال ..

إذن ، فالحداثة نحلة خبيثة ترمي إلى هدم الدين في نفوس أهله ، واحتثاثه من أصوله ، حتى يظهر جيل يقدس ذاته ، جيل

حديث يرتبط بالفوضى الغربية ، والكفر والتحلل ، وهذا فيه القضاء على الاسلام في نفوس أهله .

وإذا تبين هذا فالواجب على المفكرين المسلمين ، وأصحاب القلم أن يتقوا الله بكشف زيغ أولئك الحداثيين ، وتحذير المسلمين شباباً وكهولًا ، رجالًا ونساءً من خطر هذا المذهب الجديد ، والدين (الحديث) ، وأن يزيدوا من الكتابات الجادة البناءة التي تجلي عوارهم ، وتظهر عداءهم للاسلام والمسلمين ، فإن جهاد المرتدين والمنافقين من أعظم القرب ، والجهاد باللسان والقلم والبيان عظيمٌ أثره كما قال تعالى ﴿**فلا تطع الكافرين وجاهده به جهاداً كبيراً**﴾ يعني بالقرآن .

فالحداثه نحلة تنبذ القديم بما في ذلك دين الله وشرعة الاسلام ، فواجب على الشباب أن ينبذوا ذلك الفكر وتلك النحلة ، وأن يقيموا أنفسهم على محبة المولى جل وعلا ، وعلى نصرة دينه ، فالشباب هم الخير إن اتقوا الله وسارعوا في نصرة الله وشرعته ، فعليهم أن يسعوا في التحذير من المذاهب الباطلة ، وأن يحببوا للناس دين الله ، وأن يتعرفوا على أعدائهم ويجاهدوهم باللسان والبيان ، ولا يتواكلوا في هذا الأمر فإن المسؤولية عظيمة .

وكذلك أهل العلم والفكر والقيادة عليهم مسؤولية تجاه ذلك ، فالواجب الشرعي يحتم عليهم أن يقفوا في وجه المذاهب الباطلة (الحديثة) كما وقف العلماء من قبل في وجه المذاهب المبتدعة الضالة التي كانت في زمانهم (حديثة) ،

فالموقف واحد والواجب واحد ، فهل يقوم أولوا النهي والعلم بما قام به العلماء الأولون أسأل الله جل وعلا أن ينصر دينه ويعلي كلمته ، ويوحد كلمة المسلمين ، ويقيهم شر المنافقين والكافرين ، وأن يوفق ولاة أمر المسلمين لما فيه صلاح المؤمنين وأن يعيذنا من مضلات الفتن ، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً .

التمهيد

الكلمة أمانة .

والتاريخ شاهد .

والأجيال لا تنسى .

حقائق ليت كل من حمل قلماً وضعها نصب عينيه قبل أن يدلف قلمه إلي الصفحات البيضاء ليودعها ما يريد .

أذكر بهذه الحقائق في زمان امتهنت فيه الكلمة ، واستغفل التاريخ ، وازدريت الأجيال . وبيعت الكلمة في سوق الأهواء الحاقدة بأرخص الأثمان ، ووضع التاريخ على رف الزمان وألقيت كلمة الأجيال في سلة المهملات .

في هذا الزمان الذي استؤجرت فيه العقول فحملت أفكاراً هجينة ، وولدت آراء ممسوخة وخدرت فيه الضمائر فخرت صريعة التخطيط المروع . وأرشيت الأقلام بأثمان باهظة دفعتها البشرية من عرق كفاحها في سبيل الحياة الكريمة .

ولم تعان البشرية على مدى تاريخها الطويل أقسى ولا آلم مما تعاني منه اليوم من مراوغة الكلمة وعدم ثباتها على مبدأ الحق والتزامها الصدق ثم موتة الضمير الانساني من كثرة ما سلط عليه من ضربات وأزمات خططت لها الماسونية العالمية . لقد نكبت دول كثيرة في عصرنا الحاضر بحربين عالميتين أبادت مجتمعات بشرية هائلة ، ودمرت منشآت

طبيعية وإنسانية عظيمة غير أن تلك الدول نهضت من كبوتها وأعادت تعمير أراضيها لكنها لم تنج من حبائل الفكر الماسوني فسيقت من ضمن القطيع العالمي إلى ميادين الحروب حتى تحطمت الأخلاق وتزلزلت العقائد وأصبح العالم يعيش اليوم في رعب وهلع في جميع أوجه الحياة . كل ذلك لأن الكلمة فقدت تأثيرها حيث تخلت عن مصداقيتها : كعامل حاسم في رسم العلاقات ورصد المواقع وتصوير المواقف فلم يعد أحد يستطيع أن يحكُم على أحد ولا يثق في أحد ولا يصدق أحد لأن الكلمة عائمة على سطح الحياة وأتت هذه المكيدة لأن الماسونية العالمية أدركت أن الطوائف البشرية تقدر خسارتها وتحسب أرباحها حسب استهلاك الأحداث من بشر وطاقات فأحجمت عن الحروب واستقرت الأحوال وهذا ما لا تريده الماسونية فعمدت إلى الكلمة حيث أفقدتها مصداقيتها وتأثيرها الايجابي . واستجدت لتحقيق ذلك سلاحاً فتاكاً لم تعهد الانسانية مثيلا له وأطلق عليه «الغزو الفكري» حيث زلزلت الأفكار السليمة وأفسدت الضمائر الحرة وهوجمت العقائد الراسخة وجعلت اليهودية العالمية لشريعة محمد ﷺ وأهلها النصيب الأكبر من مفردات هذا السلاح مواصلة بهذا الكيد والخبث خطط هدم الاسلام التي بدأت منذ عهد رسول الله ﷺ والتي تمثلت في المنافقين وزعيمهم ابن سلول إلى التشيع وتفريق المسلمين والتركيز على الدس في التفسير والوضع في الحديث ، إلى الحروب الصليبية وتحطيم الدولة العثمانية ثم

الاحتلال وتدنيس أولى القبلتين والتركيز مرة أخرى على الجانب الفكري حيث طمس جهود العلماء المسلمين والتنكير لمخترعاتهم وتزييف التاريخ وإرجاع الفضل لليهود في كل شيء ؛ وإشاعة الانحلال الأخلاقي والتفسخ السلوكي .

حتى كانت أخطر هجمة وأحدثها وأعنفها في زماننا الحاضر حيث ألبست الكلمة ثوباً براقا ، وأعطيت أرضا في ميدان الفكر وأعد لذلك أقلام صنعت على أعين لؤماء صهيون ، ومنحت تلك الأقلام وسائل الترويج وطرق الربح السريع . وشرعت هذه الأقلام المصطنعة الحاقدة أسنتها ويممت مسيرتها نحو أغلى جزء من الكيان البشري ألا وهو العقل المدبر فغزته عن طريق الكلمة الغامضة والمعرفة المدلسة . وأطلقت الطلقات الاختيارية فوجدت تجاوبا مشجعاً للأسف في البلدان العربية ودثرت هذه الهجمة بثياب الأدب واستحدث لها اسم براق يحسبه الجاهل دواء شافياً . ولم يعلم أن هدفها الأخير كما يقرر المخططون هو اخراج المسلمين من دينهم إلى ميدان الماسونية العالمية الهدامة . ومنذ ظهور علامات هذه الموجة الالحادية وأنا أقلب الرأى وأمعن التفكير لماذا هذا الغموض ؟ وما معنى هذا الكلام ؟ وما المقصود به ؟ أسئلة كثيرة تفرض على نفسها فلا أجد لها جوابا .

قرأت الكثير عن مخططات الفكر وآثاره غير أنني لم أتوقع أن تصل هذه الريح السامة إلى مجتمعنا بهذه السهولة والسرعة . فقررت دراسة الموضوع حتى لا أتحامل على القائلين به بغير

حق أو توثيق . فأتت هذه الدراسة الموجزة التي اشتملت على مدخل للتعريف بالحداثة وثلاثة فصول وخاتمة موجزة . وكان الفصل الأول لبيان الأساس العقائدي لهذه الحركة الفكرية ثم الفصل الثاني الموضح للعلاقة بين الحداثة والماسونية العالمية تحت عنوان الحرية الابداعية والماسونية العالمية وقد آثرت إيراد النصوص والنقول من غير إطالة مني لأضعها بين يدى القارىء ويكون هو الحكم . وهذا الفصل القصير أهم فصل في الدراسة ، ثم أتى الفصل الثالث بين الأساس الفني الذي تقوم عليه الحداثة . وقد أشرت في نهايته في عدة سطور إلى ميزة خطيرة وهي الغموض ، ثم خاتمة قصيرة بينت رأيي في الحداثة .

وهذا جهد المقل وما استطعت القيام به في هذا المجال ولا أرى لهذه الدراسة الكمال فالكمال لله وحده والنقص والخطأ من طبيعة البشر وإنني أتوقع أن تلقى هذه الدراسة الكثير من الاهتمام والنقد وذلك لما احتوته من ربط بين الحداثة والماسونية العالمية ، فإن وفقت لاثبات ذلك فالحمد لله الذي هداني لذلك وإن أخطأت فحسبي أنني اجتهدت ولا أريد الاطراء والثناء والسمعة — كما يعلم الله — ﴿**إن اريد إلا الاصلاح ما استطعت وما توفيقي إلا بالله** ...﴾[1] وإنني أرحب بكل نقد هادف بناء وموضوعي بعيدا عن الارتجال والسفسطة وبيني وبين كل ناقد حاقد علام الغيوب .

---

(١) سورة هود /٨٨ .

وأرجو ممن لديه رأى أو نقد التكرم بإبدائه فإن أهم هدف ــ في رأيي للاعلام ووسائله هو إظهار الحق والوقوف معه والدفاع عنه .

أسأل الله أن يجنب الاسلام وأهله كيد الكافرين ، والله المستعان .

جمعان بن عائض الزهراني
منطقة ــ الباحة ــ الأطاولة ــ قريش الحسن

مدخل إلى مفهوم الحداثة

الذي يتبادر إلى الذهن عند سماع كلمة «الحداثة» هو الجدة والمعاصرة . إلا أن الحداثيين عكسوا هذا المفهوم وعدلوا به للتعبير عن التبعية الفكرية الرخيصة .

و (ضل هؤلاء الطريق الشِّعرِي إلى المعاصرة والتجديد ، بعد أن أضاعوا جذور اللغة وأصالتها ، وتاهو في تقليد الغرب دون وعي لأدبه ، وإدراك لدوافعه العميقة التى أملت هذا الأدب)[1] .

لقد أطلقوا هذا الاسم على مذهب تستر بفنون الأدب ، فخدع به صغار المثقفين الذين يريدون الوصول إلى قمم الأدب والفكر من غير عناء الأمر الذي جعل لهذا المذهب أنصاراً كثيرين يجرون وراء رواده من غير تبصر في حقيقة هذا المذهب وأهدافه .

إن الذي يكشف حقيقة هذا المذهب هم رواده ومنهم :

غالي شكري :

الذي (يؤكد أن الحداثة مفهوم حضاري ينشد تصورا جديدا للكون والحياة والانسان والمجتمع)[2] .

ويقرر أن (الشعر الحديث «موقف» من الكون كله ، لهذا

---

(١) كتاب التجديد في الشعر العربي ص ٢٣٩ للدكتور /يوسف عز الدين ط /١ عام ١٤٠٦هـ النادي الأدبي بجدة .

(٢) كتاب الحداثة في الشعر العربي المعاصر ص ٦٠ للدكتور محمد العبد حمود ط /١ عام ١٤٠٦هـ ، دار الكتاب اللبناني .

كان موضوعه الوحيد «وضع الانسان في هذا الوجود ، ولهذا أيضا كانت أداته الوحيدة هي «الرؤيا» التي تعيد صياغة العالم على نحو جديد ولأصبحت وظيفة الشعر هي الكشف عن عالم يظل أبدا في حاجة إلى الكشف كما يقول الشاعر الفرنسي المعاصر رينه شار)[٣] .

ولو بحثنا عن تعريف الحداثة وحقيقتها عند كبير روادها (ادونيس) لألفيناه يقول في معرض حديثه عن حقيقة الحداثة في جواب (سؤال طرحه هو ، ما حقيقة الحداثة ؟ (لا أزعم أن الجواب عن هذا السؤال أمر سهل فالحداثة في المجتمع العربي إشكالية معقدة لا من حيث علاقاته بالغرب وحسب بل من حيث تاريخه الخاص أيضا بل يبدو لي أن الحداثة هي إشكاليته الرئيسية .

ثم يقسم ادونيس الحداثة إلى ثلاثة أنواع : الحداثة العلمية وحداثة التغيرات الثورية والاقتصادية ـــ الاجتماعية ـــ السياسية ، وأخيراً الحداثة الفنية .... وتشترك مستويات الحداثة هنا مبدئيا بأنواعها الثلاثة في خصيصة أساسية هي أن الحداثة رؤيا جديدة وهي جوهريا رؤيا تساؤل واحتجاج تساؤل حول الممكن واحتجاج على السائد .

ويلاحظ أنه ليس في المجتمع العربي حداثة علمية وحداثة التغيرات الثورية الاقتصادية الاجتماعية ، السياسية هامشية لم

---

(٣) كتاب شعرنا الحديث إلى أين ص ١١٤ ، لغالي شكري ، دار المعارف بمصر .

تلامس البنى العميقة)[٤] .

إجماع دعاة الحداثة على مفهوم واحد :

إن جميع دعاة الحداثة لا يختلفون في أن الحداثة تهدف إلى إيجاد تصور جديد للكون والحياة ودور الانسان في هذه الحياة ــ وهو تصور يخالف الاسلام عقيدة وشريعة وسلوكاً .

يقول الدكتور محمد العبد حمود : (ولكن السؤال الذي يطرح نفسه باستمرار هل الحداثة موقف من الشعر فقط ؟ سبق لنا وذكرنا أن غالي شكري يؤكد أن الحداثة مفهوم حضاري ينشد تصورا جديدا للكون والحياة والانسان والمجتمع وهذا ما يؤكده جميع دعاة الحداثة)[٥] .

ومن خلال هذا الاستعراض الموجز لتعريف الحداثة ومفهومها يتضح أن الحداثة لا تعني المعنى اللفظي المحدد أي الجدة والمعاصرة بل تتوجه إلى إنشاء تصور جديد لدى الانسان للكون والحياة والانسان ؛ وهذا يعني بل ويثبت أن الحداثة مذهب عقائدي هذا المفهوم أنه ورد أن (الحداثة لا تكون باتباع أشكال تعبيرية شعرية معينة بل باتخاذ موقف حديث تجاه الحياة ومنها تجاه القصيدة)[٦] .

---

(٤) كتاب الحداثة في الشعر العربي المعاصر ص ٦٣ للدكتور محمد العبد حمود المرجع السابق .

(٥) الحداثة في الشعر العربي ص ٦٠ دكتور /محمد حمود .

(٦) الحداثة في الشعر العربي ص ٦٠ د /محمد حمود .

لأن الانسان لا يتخذ موقفا معينا تجاه الكون والانسان والحياة والمجتمع إلا بناء على اعتقاد راسخ في ذهنه ومتغلغل في أحشاء فكره وقلبه ، وهذا ما عبر عنه ادونيس بقوله (البنى العميقة) . الأمر الذي أثبت أنّ الحداثة التي يقودها أدونيس تتجه نحو عقيدة الانسان .

وهذا القول لأدونيس هو الذي سيجعلنا نعتبره طاغوت الحداثة الذي سنناقش الحداثة من خلال آرائه وأقواله ، واعتبارنا هذا يتطلب منا التعريف أولا بأدونيس فمن هو أودنيس ؟

أدونيس طاغوت الحداثة الأكبر :

تقول البطاقة التعريفية التى على غلاف الأعمال الشعرية الكاملة له :

سنة ١٩٣٠ ولد أودنيس

اسمه بحسب الهوية ، على أحمد اسبر ، لقب باسم على أحمد سعيد ، إضافة إلى اسم أدونيس الذي غلب عليه .

سنة ١٩٤٩ نال شهادة الدراسة الثانوية (البكالوريا) .

سنة ١٩٥٤ نال شهادة الليسانس في الفلسفة (جامعة دمشق) .

سنة ١٩٥٦ انتقل نهائيا إلى لبنان ، حيث استعاد جنسيته اللبنانية .

سنة ١٩٥٧ شارك في تأسيس مجلة «شعر» وفي رئاسة

تحريرها ودام نشاطه فيها من شتاء ١٩٥٧ إلى ربيع الأول ١٩٦٣ .

سنة ١٩٦٨ أسس مجلة «مواقف» التي لاتزال تصدر حتى الآن .

سنة ١٩٧٤ دخل إلى الجامعة اللبنانية ، كلية التربية ، أستاذا للأدب العربي وبقي فيها حتى سنة ١٩٧٨ ، حيث انتقل إلى كلية الآداب في الجامعة نفسها ولا يزال يمارس التدريس الجامعي حتى الآن .
نال جائزة الندوة العالمية للشعر (بتسبرغ ، الولايات المتحدة) .

سنة ١٩٧٣ نال شهادة دكتوراه دولة في الآداب من جامعة القديس يوسف في بيروت وكانت أطروحته بعنوان «الثابت والمتحول : بحث في الاتباع والابداع عند العرب» .

وقد ضمّن أطروحته تلك إلحاداً عظيماً سنورده إن شاء الله في فصل الحرية الابداعية ــ وتعتبر آراؤه منهاجاً للحداثيين لا يحيدون عنها ، ويعتبر من كبار شعراء الحداثة إن لم يكن أكبرهم فقد قالوا : (وعندما نقول الشعراء الجدد ونذكر مفهوم الحداثة عندهم لا يرد على خاطرنا بطبيعة الحال كثير من الأسماء «الجدد» التى تترنح بين التعبير القديم والمضمون الحديث أو العكس وإنما نتمثل كبار شعراء الحركة الحديثة من أمثال أدونيس وبدر شاكر السياب وصلاح عبد الصبور

وعبد الوهاب البياتي وخليل حاوي عند هؤلاء سوف نعثر على اليوت وازرابا وندور بما على رواسب من رامبوو فاليري)[٧] .

وهذا الكلام بالاضافة إلى دلالته على مكانة أدونيس يثبت أن هؤلاء الأشخاص تابعون ومقلدون لمفكري وشعراء الغرب وهذه معيبة عظيمة حيث تسري أفكار الغرب الملحد إلى عقول شبابنا عن طريق هؤلاء العملاء ونحن ساكتون عنهم .

نعود إلى أدونيس فنناقش إجابته على سؤاله عن حقيقة الحداثة .

الجانب الذي يريد أدونيس أن تتحقق فيه الحداثة :

قال أدونيس ـــ كما يذكر الدكتور محمد حمود ـــ عند التحدث عن حقيقة الحداثة (لا أزعم أن الجواب عن هذا السؤال أمر سهل فالحداثة في المجتمع العربي إشكالية معقدة لا من حيث علاقته بالغرب وحسب بل من حيث تاريخه الخاص أيضا بل يبدو لي أن الحداثة هي إشكاليته الرئيسية)

أقول :

لقد شعر أدونيس بعدم تقبل المجتمع العربي للحداثة التي يدعوا إليها وعزا ذلك إلى سببين :

الأول : العلاقة التخوفية من الفكر الغربي

الثاني : تاريخ المجتمع العربي الخاص ، أى أن المجتمع

---

(٧) كتاب الحداثة في الشعر العربي المعاصر د /محمد حمود ص ٥٨ المرجع السابق .

العربي في نظر أدونيس وحسب كلامه هذا ــ جامد متخلف عن الحداثة التي تنوي التحول به للكفر إشكالية معقدة .

وفي هذا القول لأدونيس تجن وتطاول على المجتمع العربي فالنسبة للنقطة الأولى وهي العلاقة بين المجتمع العربي والغربي وكون المجتمع العربي يرفض الحداثة لقدومها من الغرب نقول : من حق أي مجتمع أن يرفض ما يراه خطراً على فكره وعقيدته وهذا معروف في جميع أنحاء العالم فمثلا الغرب الملحد لا يسمح بنشر الفكر الشيوعي في أرضه والعكس أيضا ، وإنه من باب الاستقلال الفكري وعدم الخضوع المطلق أن يرفض المجتمع العربي هذه الحداثة لأنها دعوة له ــ حسب المفهوم الحداثي للحداثة ــ للخروج من دين الاسلام والانصهار في بوتقة الماسونية العالمية وهذه هي الحداثة المرفوضة في المجتمع العربي ، أما حداثة التغيرات التكنولوجية فلم يرفضها المجتمع العربي فها هي الأجهزة والآلات المستحدثة في المجتمع الغربي بين أيدينا . من حق أي مجتمع أن يرفض ما يراه خطرا على أبنائه فلماذا يعيب أدونيس على المجتمع العربي رفضه للحداثة الماسونية في حين أنه لم يعب على المجتمع الغربي تقبله للشريعة الاسلامية النابعة في المجتمع العربي ، وهي أولى بالأخذ والقبول ! وبالنسبة للنقطة الثانية ففيها افتراء عظيم على أبناء المجتمع العربي فلقد جعل أدونيس تاريخ المجتمع العربي الخاص سببا في عدم تقبل الحداثة أي أن المجتمع العربي كما يحكي تاريخه الخاص مجتمع متجمد .

وهذا افتراء وكذب بدليل أنه في جميع أنحاء العالم اليوم عقول عربية توازي إن لم تفق عقول أبناء الغرب ، واذكر على سبيل المثال فقط عالم الفضاء العربي الدكتور فاروق الباز ، ولو تابعنا كلام دونيس عن أنواع وأقسام الحداثة لوجدناه يعتبرها كلها غير مجدية وأنها سطحية يقول : (ويلاحظ أنه ليس في المجتمع العربي حداثة علمية وحداثة التغيرات الثورية الاقتصادية الاجتماعية ، السياسية هامشية لم تلامس البني العميقة)[٨] .

ومن هذا القول يتضح كذب وزور واحتقار أدونيس للقدرات العلمية العربية فلقد أنكر أن يكون في المجتمع العربي حداثة علمية فتجاهل الجامعات والمعاهد والمصانع ، وأنكر وجود علماء عرب ، وهذا يكفي شاهداً على حقد أدونيس وعدم موضعيته ، بل وتجنيه على المجتمع العربي . ويلاحظ أن أدونيس لم تعجبه الحداثات الثورية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية فكلها هامشية ليست ذات تأثير ، ولم تصل بالمجتمع العربي إلى المستوى العالمي فهي سطحية لم تصل بعد المغير الفعلي في السلوك العام الفردي والجماعي ذلك المغير الفعلي الذي عبر عنه أدونيس بقوله «البني العميقة» وهذا ما جعل المجتمع العربي عندما أدرك مقاصد الحداثة يرفضها وقد أشرت إلى هذا من قبل .

نخلص من هذا إلى أن أدونيس يريد أن تتحقق الحداثة في الجانب المهم من الشخصية العربية ، وفي القاعدة الأساسية

---

(٨) كتاب الحداثة ص ٦٣ د /محمد حمود ـــ المرجع السابق .

للتصور البشري ، أي يريد أن تتحقق الحداثة في الجانب العقائدي بدليل أنه أهمل الحداثة في الجوانب الأخرى ، وذكر الجانب الذي ليست الحداثة فيه هامشية بل فعالة ومؤثرة وعبر عنها بـ «البنى العميقة» .

إن البنى العميقة التي يقصدها أدونيس هي (العقيدة) الاسلامية وهي محور الشخصية العربية وإليها توجه جميع المحاولات الفكرية ، وهي أساس التغيير المعيشي والحياتي والفكري والسلوكي والاجتماعي ، وهي سبب التحسن في حياة الناس قال الله تعالى : **﴿إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم﴾**[٩] .

ويقول الرسول **(ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب)** .

إذن قصد أدونيس تحديث العقيدة الاسلامية التي يعيش في ظلها المجتمع العربي لأن الحداثة عنده («رؤيا جيديدة» وهي جوهريا رؤيا تساؤل واحتجاج ، تساؤل حول الممكن واحتجاج على السائد)[١٠] .

والسائد هذا ما أشار إليه أدونيس في كتابه زمن الشعر صفحة ١٠٢ حيث قال : (البنية الفكرية العربية السائدة ، مهترئة كثمرة متعفنة ، ولا مخرج من هذا التعفن إلا بأن ينبثق

---

(٩) سورة الرعد /١١ .

(١٠) المرجع السابق /نفس الصفحة .

النقاء والصحة من داخل الحياة العربية ذاتها ، لكن هذا الانبثاق لا يتم بالانقلابات من فوق ، فهذه كمية لا نوعية أى أنها تعفن آخر ، وإنما يتم التفتح الثوري بْدءاً من تحت من أرضية الحياة العربية)[11] .

وهكذا يصف أدونيس الفكر العربي الاسلامي ويدعوا إلى تحديثه وتوجيه الجهود الحداثية إلى الجانب الفعال في الشخصية العربية ألا وهي عقيدته الاسلامية الراسخة وهذا الأمر يدعونا إلى الاطلاع على الأساس العقائدي للحداثة وهذا موضوع الفصل الأول من هذه الداراسة .

---

(١١) كتاب زمن الشعر لأدونيس ص ١٠٢ .

الفصل الأول

الأساس العقائدي للحداثة

لابد لكل اتجاه فكري مهما كان نوعه من عقيدة يقوم عليها وينطلق من جوهرها وذلك من أجل أن يصل إلى درجة استحقاق النظر فيه من قبل الآخرين . ومن ذلك الحداثة فالذي يظن أن الحداثة التي يدعوا وينظر لها أدونيس لا تقوم على أساس عقائدي أو أنه لا علاقة لها بالدين[1] يحكم على المسألة حكما سطحيا في النهاية يكون في صالحها لأن إظهار وكشف هذا التوجه الحداثي يثير بالدرجة الأولى الحساسية الدينية لدى القارىء عامة والمسلم بصفة خاصة وذلك لأن المسلم لا يقبل بحال من الأحوال أن يسخر أحد من عقيدته ، أو ينال منها . فما بالك إذا تأكد أن هدف الحداثة هو إخراج المسلم من الاسلام وإلقائه في أحضان الماسونية العالمية .

إن صراخ الحداثيين وعويلهم عندما يحكم عليهم أحد من

---

(١) الذي يثبت توجه الحداثة نحو عقيدة الانسان قول أدونيس عند استعراضه لأقسام الحداثة في المجتمع العربي (حداثة التغيرات الثورية الاقتصادية ، السياسية هامشية لم تلامس البنى العميقة ، كتاب الحداثة د /محمد حمود ص ٦٣ ، والمقصود بالبنى العميقة الناحية العقائدية بدليل استبعاد النواحي الأخرى .

منطلق ديني ليس إلا دليلا قطعيا على حرصهم على جعل مناقشة الحداثة بمعزل عن العقيدة لذا تراهم يدّعون أن من يناقشهم على أساس ديني أنه يخرجهم من الدين ، لذلك يرغبون أن يكون النقاش بينهم وبين غيرهم بعيدا عن الدين مدعين أنه يجب الفصل بين الأيديولوجية والابداع .

لذا عنيت في هذا الفصل بكشف الأساس العقائدي الذي تقوم عليه الحداثة ولقد حرص أدونيس كل الحرص على إكساب الحداثة عمقا في الفكر الاسلامي التراثي لذلك ارجع الحداثة إلى حركة اخططها ملاحدة ادعو الانتساب إلي الاسلام في القرن الثالث وقد تأثروا بأفكار أسطورية إلحادية .

وأدونيس عندما عمد إلى ربط الحداثة بالحركات الباطنية في القرن الثالث الهجري كان يهدف إلى تحقيق أمرين رئيسيين هما :

الأول :

إثبات أن للحداثة ارتباطا بالتراث الفكري الاسلامي وأن لها مظاهر سابقة فيه .

الثاني :

إثبات وجود الطائفية في الاسلام ومجتمعه ، وإحياء هذه الطائفية حاليا عن طريق الحداثة وهو بهذا العمل المشين يوجه

ضربة للاسلام والمسلمين مواصلا ما قام به عدو الله ورسوله عبد الله بن سبأ الذي تسبب في فرقة المسلمين[٢] .

كيف ربط أدونيس بين الحداثة والحركة الفكرية الالحادية في القرن الثالث الهجري !

عزا أدونيس بداية نهضة المجتمع العربي الابداعية إلى تلك الفترة التي نشأت فيها واستفحلت حركة فكرية من أخطر ما واجه الوحدة الاسلامية ، وقد أرخ بها للحالة التي نشأت فيها الحركة التأسيسية لمذهب عزل الدين عن الحياة الجماعية واعتباره مسألة شخصية . حركة التفسير الرمزي للكون ومذهب الحلول .

يقول أدونيس : (بين عقلانية المجتمع ، المقرونة بعقلانية الدين وإبطال النقل وباطنية الدين وإبطال الظاهر ، والمنهج الشكي الاختباري التجريبي وإبطال النبوة كانت تنمو حركة التحول والابداع في المجتمع العربي)[٣] وهنا ملاحظة مهمة جدا لقد أسمى أدونيس إبطال النقل والظاهر والنبوة إبداعا* وعليه فإن الابداع بالمفهوم الحداثي يأخذ هذا المعنى الخطير ولقد سقط

(٢) انظر كتاب عبد الله بن سبأ وأثره في أحداث الفتنة في صدر الاسلام . سليمان بن حمد العودة ـــ دار طيبة ـــ ط ١ عام ١٤٠٥هـ .

(٣) كتاب الثابت والمتحول لأدونيس ج ٢ ص ٢١٣ ، دار العودة /بيروت .

(*) ولقد قال أدونيس (إن الشعر إبداع) كتاب زمن الشعر لأدونيس ص ٩٢ .

العديد من دعاة الأدب في هذا المفهوم من حيث لا يعلمون ما المقصود به بل وأصبحوا يرددونه على أنه النتاج الأدبي الرفيع . في حين أنه حسب التنظير الأدونيسي هو الكفر بالدين جملة وتفصيلا . وهذه أولى الحفر الحداثية التي سقط فيها العديد من دعاة الأدب والثقافة ووقعوا في مأزق الحداثة على إثرها .

ثم يشخص أدونيس تلك الحركة قائلا : (تجلت هذه الحركة في التصوف)[٤] ثم تحدث عنها فقال : (في مناخ الباطنية ــ الامامية ، أعني في مناخ الحقيقة نشأت الحركة الصوفية واكتسبت صيغتها القصوى ، في القرن الثالث الهجري مع أبي يزيد البسطامي والحلاج ، وفي هذه الصيغة اعتبرت الشريعة رمزا لمعنى باطن ، أي أن قيمتها ليست في ظاهرها ، وإنما هي في معناها الباطن ، فالإسلام بحسب هذه الصيغة ، ليس في جوهره شريعة ، وإنما هو حقيقة* إنه ديانة القلب فليس المسلم هو الذي ينتمي إلى قوالب وقواعد ، وإنما هو الذي ينتمي إلى سر ، وهذا يعني تجريد القرآن من المذهبية ، فالاسلام هو القلب ، لا الأخلاق ولا الفلسفة ولا التشريع والايمانَ على هذا ليس كلاما ، لذلك ليس الدين تراثا يورث

---

(٤) المرجع السابق نفس الصفحة .

(*) يعرف أدونيس الشريعة والحقيقة فيقول : (لئن كانت النبوة المحمدية خاتمة النبوات فإنها خاتمة الظاهر ، ذلك أن لها ما يتممها في الباطن وهو الامامة أو الولاية ، فالولاية بهذا المعنى هي باطن النبوة ، النبوة بتعبير آخر هي الشريعة أما الولاية فهي الحقيقة) كتاب الثابت والمتحول لأدونيس ص ٩١ ج ٢ المرجع السابق .

أو ينقل فهو حركة القلب وهذه تعاش ولا تنقل والايمان تجربة حميمة لا توصف إنه حب وعشق وتبعا لذلك تغيرت المعاني الظاهرة أو الشرعية فحلَّ الحج بالهِمَّة ، محل الحج إلى البيت الحرام ، والسفر الروحي محل السفر الجسدي ، وحل الذكر ، مثلا محل الصلاة الباطنة محل شكلها الظاهر ، فالذكر مجالسة مع الله ومحادثة من أجل استدعاء حالة الوجود والاشراق .

إنه طريق الحب والمعرفة والفناء أوهو المنهج الصوفي للوصول إلى الله مقابل المنهج العقلي في الفلسفة أو المنهج النقلي في الدين ، وحلت الولاية مثلا محل النبوة فالولاية منحة الشخصية ، شأن النبوة ، وهذا يعني إنها مقدرة أزلا ، ولا تكتسب إنها نور إلهي يقذف الله في صدر الصوفي ، ولهذا كان الولي معصوما عن الخطأ أو على الأصح عن مخالفة الشرع وهو يأتي بالكرامات ويخبر بالغيب ، ويسخر قوى الطبيعة . بل إنه كما يذهب بعض الصوفيين ، أفضل من النبي ، وهكذا يوغل الولي في فضاء لا نهاية له إلى أبعد مما أعطى للنبي فهو متحرر من قيود الزمان والمكان سماؤه «الهوية» وملكه «التنزيه» ومشاهداته «شجرة الأحدية» ، لا سدرة المنتهى الشجرة التي رآها النبي في معراجه والديمومة جناحاه ، والأزلية مجاله . وفي هذا بداية التصور الرمزي للكون مقابل التصور الفقهي المادي المباشر ، وبداية مفهوم الكون الرمزي الذي سيعطيه في القرن السادس الهجري المكزون

السنجاري ومحيي الدين بن عربي صيغته الأكثر احتمالا ، وقد وصل هذا التفسير الرمزي في القرن الثالث مع الحلاج ، بخاصة إلى إبطال الشريعة الظاهرة وإقامة الباطن وحقيقته . وهذا يعني القول بالنبوة المستمرة والنبوة المستمرة إنما هي نفي مستمر للعالم الراهن وهي من هذه الناحية فكرة ثورية وميزتها الثورية المطلقة بمعنى أنها غير مرحلية وغير محددة إنها إذ تتحدث عن الواقع ترفضه وتحكم بواقع حقيقي كل راهن يجب تجاوزه : ذلك هو المعنى العميق لفكرة النبوة المستمرة ، إنها بتعبير آخر ثورة مستمرة . غير أن هذه الدلالة الثورية في النبوة المستمرة غطيت بالمظهر المذهبي المحافظ ، بعوامل الصراع السياسي العنيف الذي خاضه القائلون بها . ومن هنا يجب أن نفهم هذه الفكرة في معزل عن ظروف هذا الصراع السياسي — أن نفهمها بذاتها .

والواقع أن التصوف ، من الناحية السياسية ، كان ثورة عدم التملك في عالم قوامه التملك : القرمطية والصوفية تهدمان ، كل بخصوصيتهما ، الاسلام السلطوي التقليدي الأولى تبني مجتمع الفقراء والاشتراكية ، والثاني ترفض الجماعية ، وتقيم الدخيلاء الذاتية .

القرمطية تجاوز لاقتلاع الفرد ، الذي يمثله الدين بشكله السلطوي والصوفية تجاوز لهذا الاقتلاع الذي يمثله أيضا بشكله الشرعي الفقهي) ا . هـ[٥] .

---

(٥) المرجع السابق ص ٢١٠ — ٢١٢ .

ثم حدد أدونيس في مكان آخر الشكل الأمثل ــ في نظرة ــ للصوفية . حيث جعلها الصوفية المثالية ، يقول :

(الشكل الأقوى والأكمل للتعبير الصوفي هو الشطح ، والشطح كما يعرفه السراج . «عبارة مستغربة في وصف فاض بقوته وهاج بشدة غليانه وغلبته .. والشطح إذن ، يتجاوز العقل والمنطق والواقع ... وإذا كان الشطح كشفا عن تجربة الوحدة مع الله فإنه كذلك كَشْفٌ عن جوهر المعرفة .. ولما كان الله لا يعرفه إلا الله ، كما يقول الجنيد وكانت غاية التجربة الصوفية معرفة الله ، فإن معنى هذه التجربة هو أن يصبح الصوفي الله)[٦] تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً .

هكذا لخص ادونيس حركة الابداع ، ثم وضح كيف حدث الانقلاب في المفهوم الديني ، الأمر الذي خرج بالدين من كونه تشريع يخضع له المجتمع بكل طبقاته في كل زمان ومكان إلى دائرة الفردية الذاتية فغدا تجربة شخصية للأنسان فيها القبول والرفض بما يتفق مغ رغباته ومقاصده وله الحرية في تفسير النصوص الدينية حتى لو أدى ذلك إلى تعطيل الشريعة كما فعل الحلاج ، والأدهى والأمر أن انتهى الأمر بالصوفي أن يجعل نفسه الله ، تعالى الله عما يقول الكافرون .

إن هذه الحركة الصوفية القائمة على التفسير الرمزى للكون بدل التفسير الاسلامي والتي إنتهت بابطال الشريعة هي ما عرف به أدونيس الحداثة حيث قال ــ كما مر ــ إنها «رؤيا

---

(٦) المرجع السابق ص ٩٦ .

جديدة» ثم فسرت من قبل الحداثيين الآخرين أنها «تصور جديد للكون والحياة والانسان» أى التصور الرمزى . ثم طبق مفهوم الشطح الذي يتجاوز العقل والمنطق في الحداثة عند الشاعر الحداثي فـ «الشاعر هنا لا ينطلق من فكرة واضحة محددة . بل من حالة لا يعرفها هو نفسه معرفة دقيقة ، ذلك أنه لا يخضع في تجربته للموضوع أو الفكرة أو الايديولوجية أو العقل أو المنطق»(٧) .

وبعد هذا الربط المباشر بين التلخيص الأدونيسي للحركة الابداعية الصوفية وبين التطبيق الحداثي لها أوجز ــ للتقريب ــ تلخيص أدونيس .

ثم ننتقل بعد ذلك إلى بيان كيف أصبح الدين وموقف الانسان منه بل كيف جعل للأنسان دور في هذا الدين وسمي بالأبداع حيث يكتمل المفهوم لهذا اللفظ البرّاق .

تلخيص ادونيس للصوفية في نقاط مع تحليله :

١ــ إن الصوفية نشأت في مناخ الباطنية . أي أنها افراز للحركات الباطنية الهدامة .*

٢ــ قويت هذه الحركة على يد البسطامي والحلاج في القرن الثالث الهجري .

---

(٧) كتاب الحداثة للدكتور /محمد حمود ص ٥٩ المرجع السابق .

(*) انظر كتاب الحركات الباطنية في العالم الاسلامي الدكتور محمد أحمد الخطيب ــ ط ٢ ــ ١٤٠٦هـ ــ مكتبة الأقصى ــ عمان .

٣ــ في ذلك الحين اعتبرت رمزا لمعنى باطن وعليه فإن الاسلام :

أ) ليس شريعة ، وإنما هو حقيقة ، له إمتداد متمثل في الولاية .

ب) تجريد القرآن من المذهبية ، فليس القرآن منهج حياة ومجتمع .

ج) الاسلام هو القلب ، لا الاخلاق ، ولا الفلسفة ، ولا التشريع ، بمعنى فصل الدين عن الحياة ، ومن الفكر ، وعن الأدب ، وعن الحكم . وهذا أساس العلمانية .

د) الايمان حركة القلب ، وليس الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر .

٤ــ تغيير المعاني الظاهرة وتعطيل الدور الجسماني في العبادة وعليه يكون :

أ) الحج بالرحمة ، محل الحج إلى البيت الحرام .

ب) حلت الصلاة الباطنة محل شكلها الظاهر ، فلا قيام ولا ركوع ولا سجود .

٥ــ بيان المنهج الصوفي المخالف للشريعة الاسلامية والمتمثل في حب الله بغير ما شرع الله حيث تعطيل العبادات الاسلامية وعمل ما يرضي الله واتباع شرعه وسنة رسوله محمد ﷺ .

٦ــ حلول الولاية محل النبوة . أى استمرار النبوة في حين أن النبوة ختمت بمحمد ﷺ .

٧ــ بيان معنى الولاية حيث إنها :

أ) مقدرة أزلا ، ولا تكتسب .

ب) إنها خاصة بالصوفي .
ج) الولى معصوم عن الخطأ . وكأنه رسول .
د) يأتي بالكرامات ؟!!!
هـ) يخبر بالغيب . في حين أنه في الشريعة الاسلامية لا يعلم الغيب إلا الله .
و) يسخر قوى الطبيعة .
ز) أفضل من النبي .
ح) إنه فوق درجة النبوة .
ط) متحرر من الزمان والمكان . في حين أن للرسل فترات يعيشون فيها ويدعون إلى عبادة الله .
٨ـــ ظهور ما سمى بالتصوير الرمزي للكون . أى إلغاء المنظور الاسلامي للكون وهو ما عرف في الحداثة بالرؤيا الجديدة .
٩ـــ بداية مفهوم الكون الرمزى وتطبيق ذلك على يد الحلاج حيث إنتهى بتعطيل الشريعة .
١٠ـــ دور ابن عربي .
١١ـــ اشتراك الحلاج وابن عربي في هذا التفسير .
١٢ـــ استمرار النبوة وتفسيرها على أنها :
أ) نفي مستمر للعالم الراهن .
ب) إنها فكرة ثورية .
ج) ميزتها الثورية المطلقة .
د) إنها لا مرحلية ودائمة الظهور .
هـ) ترفض الواقع .

و) إنها ثورة مستمرة .

١٣ــ إن الصوفية ترفض الجماعية ، أي ضد الدولة الاسلامية الموحدة .

١٤ــ إن الصوفية تجاوز للدين بشكله الشرعي وجعله تجربة ذاتية . (المنحنى الذاتي)

١٥ــ إن الشطح هو التعبير الأمثل للصوفية .

١٦ــ الشطح كشف عن تجربة الوحدة مع الله (مذهب الحلول) .

١٧ــ إنه ينتهي بالصوفي لأن يكون الله . (تعالى الله علوا كبيرا) .

هذه أهم معالم الحركة الصوفية حسب تلخيص أدونيس ، وحيث إن الكفر والالحاد واضح وثابت في هذه الحركة إلى درجة لا تحتاج إلى شرح مني لأن المسلم العادي يملك من الثقافة الدينية ما يجعله يحكم ببطلان وكفر هذه الحركة .

إلا إنني سأركز على النقطة التي أحدثت تحولا كبيرا في المفهوم الديني مع بيان الشكل التطبيقي لهذا المفهوم ، أعني النقطة التي تمثلت في النحو بالدين منحى ذاتيا فجعلته تجربة شخصية ملغية بذلك دور الرسول ﷺ ومعطلة الاتباع .

لقد سمى النحو بالدين منحى ذاتيا «إبداعا» ، بدليل أن ادونيس سمى حركة التصوف الالحادي حركة التحول والابداع . فالابداع إذن هو التحول بالدين من الاتباع إلى الابتداع ثم اضيف إلى الابتداع في الدين باسم الابداع مفهوم آخر لنشاط

وجداني فكري عميق الأمر الذي خلط بين العقيدة وهذا النشاط الا وهو الشعر * ففي حركة التصوف كما يصف ادونيس وحد الدين والشعر منبعا ونشاطا ، وعطاء تحت عنوان الذاتي ــ التصرف الشخصي ــ أى قيام الشخص بوضع عقيدته والتعبير عن احساساته من غير الالتفات لمنهج أو قيم أو عقل أو منطق ينظم وجود هذا الشخص داخل المجتمع ويحدد مساره ويحكم نتاجه .

ويقول ادونيس في هذا الصدد : (... بين الثورة الاجتماعية ، والثورة الفكرية بين عقلانية المجتمع المقرونة بعقلانية الدين ، وابطال النقل ، وباطنية الدين وابطال الظاهر والمنهج الشكى الاختباري التجريبي وابطال النبوة ، كانت تنمو حركة التحول والابداع في المجتمع العربي وقد أخذت هذه الحركة منحى ذاتيا : يرد الدين إلى كونه تجربة ذاتية ويرد الشعر إلى كونه هو الآخر تجربة ذاتية . تجلت هذه الحركة في التصوف وتجلت في المنحى الشعري عند أبي نواس وأبي تمام)[٨] .

وكثيرا ما يصف ادونيس الإبتداع بالابداع ويرفعه إلى درجة النبوة تلك الدرجة العظيمة التي لا يجعلها إلا الله وحده لمن شاء من خلقه .

يقول أدونيس : (الابداع نهر عميق باق .... ابداع نبوة)[٩]

(*) زمن الشعر الأدونيسي ص ٩٢ . حيث قال أدونيس (الشعر إبداع) .
(٨) المرجع السابق ص ٢١٣ .
(٩) كتاب مقدمة للشعر العربي ص ١٠٠ دار العودة .

ويجعل ادونيس تغيير الواقع والحلم بواقع آخر ابداعا (الابداع تجاوز ، فهو يتضمن اختيارا لأن من يبدع يتخلى عن شيء ليتبنى آخر غيره)[١٠] .

وفي مكان آخر يجعل ادونيس الابداع قائما على هدم التراث العربي الاسلامي بما فيه من قيم ثابتة أمر بها الله ورسوله وما في هذا التراث من أدب وأخلارق (لابد للشاعر المعاصر ... من أن يتخطى قيم الثبات في تراثه الشعري القديم ، بخاصة وفي تراثه الثقافي ، بعامة ، لكى يقدر أن يبدع شعرا في مستوى اللحظة الحضارية التي يعيشها) .[١١]

إذن الابداع من هذه الناحية يعني الانفصال بين الماضي والحاضر ، الماضي قيم وثبات والحاضر تمرد وانفلات ، إن المفهوم الحداثي للابداع يتجلى في التحرر من قيم الثبات في الموروث الثقافي بما في ذلك الجانب العقائدي وتجاوز هذا الموروث ، وادونيس عندما عرف الحداثة بأنها «رؤيا جديدة» رؤيا تساؤل واحتجاج ، تساؤل حول الممكن واحتجاج على السائد ، لم يقصد سوى الثقافة القائمة على أساس ديني اسلامي بدليل قوله : «إن تحرر الشاعر العربي الجديد من قيم الثبات في الشعر واللغة يستلزم تحرره أيضا من هذه القيم في الثقافة العربية كلها ، ولعل هذا الثبات في الشعر واللغة عائد إلى طبيعة هذه الثقافة بالذات ..

---

(١٠) المرجع السابق ص ١٠٣ .

(١١) زمن الشعر ص ٤٢ /المرجع السابق .

.. الثقافة العربية التي سادت هي في جوهرها ، ثقافة دينية ذات بعد مدني ، أى أنها نشأت في أحضان الدين وتحت راية الدولة التي تحميه وتحكم باسمه ، وتاريخ الفكر العربي يرينا إلى أى حد كانت السيطرة الدينية قوية وحاسمة على المفكرين والفلاسفة ، مما اضطرهم إلى توجيه ما يكتبونه في إتجاه التوفيق بين العقل والدين ، وبما أن هذه الثقافة دينية ، فهي لذلك ثقافة غير شخصية أى أنها لا ترتكز على تجربة شخصية بقدر ما تركز على أفكار غيبية مجردة إنها طاعة لا حرية ، وتلقن لا اكتشاف ، ومن هنا تتضح دلالة البعد المدني في هذه الثقافة ، ويتضح خطره كذلك : لا حرية هذه هي البداهة الأولى في حياة الشاعر العربي ليس على صعيد التجربة الشعرية فحسب ، بل على صعيد التجربة الميتافيزيقية كذلك ومن ثم في الحياة التي يحياها ، إن وضع هذه الثقافة بأصولها الدينية والآلهية موضع تساؤل أو شك أو رفض ، كما فعل نيتشة ، مثلا ، وغيره في أوروبا بالنسبة إلى المسيحية ــ حضارة ودينا يعني نبذ من يضعها أو موته هذا إذا أتيح له أصلا أن يضعها .

الثقافة العربية السائدة ، والحالة هذه ، عالم مغلق فالعربي ، من الناحية الحياتية يتطور في حركة لا نهاية لها في حين أنه مرتبط ، من الناحية الثقافية بقيم ثابتة تعتبر صالحة لكل زمان ومكان ، وفي هذا تناقض فاجع بعيشة كل منا)(١٢)

ومن هذا القول يظهر مدى خطورة ادونيس على الفكر

(١٢) كتاب زمن الشعر ص ٤٠ : ٤١ لأدونيس ــ دار الفكر ط ٥ عام ١٤٠٦هـ /المرجع السابق .

والموروث الثقافي العربي الاسلامي ، ونخلص منه إلى تعريف الابداع حسب المفهوم الحداثي المجمل في أنه :

الابداع حسب المفهوم الحداثي :

الابداع في مفهوم الحداثيين :

هو الخروج من الدين الاسلامي ثقافيا وفكريا وسلوكيا إلى ميادين الهوى والرغبات الشخصية والتعامل الفردي مع الثقافة والحياة ، أى يفكر الانسان ويبني سلوكه ويتصرف مع غير حسب تجربته وذوقه وما يعتلج في صدره بصرف النظر عن العقيدة التي توجه تصوره وتحدد سلوكه* ، وهذه هي العلمانية على المستوى الشخصي ومنها أتى مفهوم الابداع في المذهب الحداثي . وقد ربط أحد الحداثيين بين الابداع والسياسة (باعتباره أداة من أدوات التغيير ووسيلة من وسائل التطور ونشر الوعي)[١٣]

(*) وهذا ما يجعل المجتمع يعيش في فوضى عامة يقول أحد المعاصرين (وجدير بالذكر أن القيم هي المعيار الحقيقي لسلوك وممارسات أي مجتمع إذ لو انعدم استناد الفرد إلى قيم دينية واجتماعية وأخلاقية تحدد ضوابط سلوكه النفسية والفكرية تجاه الآخرين فسوف لا يكون هناك سبيل للسيطرة عليه والثقة به ومن ثم تسود المجتمع بأكمله حالة من الفوضى والاضطراب) . كتاب الاعلام والصراع العالمي ص ١٠٨ . د /فؤاد عبد السلام الفارسي — ط ١ — ١٤٠٧هـ — تهامة — جدة — السعودية .

(١٣) جريدة عكاظ عدد ٧٨٦٨ — الاثنين ٢٩ جمادي الأولى عام ١٤٠٨هـ ص ٦ .

الشكل التطبيقي للمفهوم الحداثي للابداع كما مارسه الحلاج في القرن الثالث الهجري :

ثبت لدينا الآن أن الابداع ــ في الناحية الدينية ــ هو إحداث شيء في الدين على هوى الانسان الشخصي ووفق تصوره ورغباته لا كما هو الدين منقول إلينا وهذا لا يسمى إبداعاً إنما الاسم الصحيح لهذه الحالة الابتداع أو «الاحداث» .

والنحو بالدين منحى ذاتيا هو الابداع ــ حسب المفهوم الحداثي ــ يقول ادونيس شارحا هذه القاعدة الحداثية (لم يعد الدين في هذا المنحى هبوطا ليس للانسان غير دور التلقي والتسليم وإنما أصبح صعودا للانسان فيه دور الابداع)[١٤]

وقد تمثل ذلك الابداع فيما قام به الحلاج والبسطامي اللذين اكسبا حركة التحول والابداع حسب رأى أدونيس صيغتها القصوى .

والشكل التطبيقي للابداع في الدين هو ما قام به الحلاج وكان سبب قتله . ورد في كتاب الكامل في التاريخ لابن الاثير : (أن الوزير رأى له كتابا حكى فيه أن الانسان إذا أراد الحج ولم يمكنه افرد من داره بيتا لا يلحقه شيء من النجاسات ، ولا يدخله أحد فإذا حضرت أيام الحج طاف حوله وفعل ما يفعله الحاج بمكة ، ثم يجمع ثلاثين يتيما ويعمل أجود الطعام واطعمهم في ذلك البيت وخدمهم بنفسه ، فإذا فرغوا

---

(١٤) الثابت والمتحول ص ٢١٣ /المرجع السابق .

كساهم واعطى كل واحد منهم سبعة دراهم ، فإذا فعل ذلك كان كمن حج ، فلما قرىء هذا على الوزير قال القاضي أبوعمرو للحلاج : من أين لك هذا ؟ قال من كتاب الاخلاص للحسن البصري قال له القاضي : كذبت يا حلال الدم قد سمعناه بمكة وليس فيه هذا ، فلما قال له : يا حلال الدم وسمعها الوزير قال له أكتب بهذا فدافعه أبوعمرو فألزمه حامد فكتب باباحة دمه وكتب بعده من حضر المجلس ... وكتب الوزير إلى الخليفلة يستأذنه في قتله وأرسل الفتاوى إليه فأذن في قتله)[١٥] .

ومن المعلوم أنه لا يمكن الجمع بين الدين وهذا الابداع فإما دين واتباع ، وإما كفر وابتداع ، ونحن عندما نقول ابداع إنما نعني به هنا التفسير الحداثي لدور الانسان في الدين ، وليس إيجاد الشيء أصلا ، لأن ذلك من فعل الله عز وجل بديع السموات والأرض : ﴿**بديع السموات والأرض وإذا قضى أمرا فإنما يقول له كن فيكون**﴾[١٦]

إن الأصل في الدين الاتباع ليس الابتداع لأنه لا يسع أحدا مهما كان إلا اتباع ما أنزل الله ؛ والرسل صلوات الله عليهم وسلامه متبعون لما أنزل الله .

---

(١٥) كتاب الكامل في التاريخ لابن الأثير ص ١٦٨ جـ ٦ دار الكتاب العربي ط ٤ .

(١٦) سورة البقرة /١١٧ .

الدين اتباع لا ابتداع :

والأساس في أن الدين اتباع قول الحق سبحانه وتعالى : **﴿قال اهبطا منها جميعا بعضكم لبعض عدو ، فإما يأتينكم مني هدى فمن تبع هداى فلا يضل ولا يشقى﴾**(١٧)

وقوله تعالى : ﴿قلنا اهبطوا منها جميعا فإما يأتينكم منى هدى فمن اتبع هداى فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾(١٨)

والدين واحد لجميع الرسل **﴿إن الدين عند الله الاسلام﴾**(١٩) أتوا به كاملا كما أراد الله **﴿شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه كبر على المشركين ما تدعوهم إليه ، الله يجتبي إليه من يشاء ويهدي إليه من ينيب﴾**(٢٠)

إنما جعل الله لكل أمة شريعة خاصة بها إلا شريعة محمد ﷺ فإنها عامة للثقلين ، قال تعالى : **﴿وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيرا ونذيرا﴾**(٢١) .

ورسول الله محمد ﷺ متبع لما جاءه من عند ربه ، قال تعالى : **﴿وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه فاحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع**

(١٧) سورة طه /١٢٣ .
(١٨) سورة البقرة /٣٨ .
(١٩) سورة آل عمران /١٩ .
(٢٠) سورة الشورى /١٣ .
(٢١) سورة سبأ /٢٨ .

أهواءهم عما جاءك من الحق لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ، ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ، ولكن ليبلوكم في ماءاتكم فاستبقوا الخيرات إلى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون﴾(٢٢) .

قال تعالى : **﴿ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون﴾**(٢٣) .

وقال تعالى : **﴿اتبع ما أوحى إليك من ربك لا إله إلا هو وأعرض عن المشركين﴾**(٢٤) .

وكان هذا حاله عليه الصلاة والسلام قال تعالى : **﴿وإذا لم تأتهم بآية قالوا لولا اجتبيتها قل إنما اتبع ما يوحى إلى من ربي هذا بصائر من ربكم وهدى ورحمة لقوم يؤمنون﴾**(٢٥) .

ولقد نهى رسول الله ﷺ عن الابتداع فقال : **«من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد»** .

وعمل الحلاج هذا وإن كان التطبيق الحي لابداع الانسان في الدين كما وصف أدونيس إلا أنه يعتبر جزءا من الفلسفة الصوفية المتمثلة في قلب الدين من كونه (شريعة) إلى (حقيقة) الأمر الذي انتهى بالصوفية إلى الوقوع في حمأة الفكر اليهودي الماسوني ، وجعل ثقافتها كفراً وإلحاداً .

---

(٢٢) سورة المائدة /٤٨ .

(٢٣) سورة الجاثية /١٨ .

(٢٤) سورة الأنعام /١٠٦ .

(٢٥) سورة الأعراف /٢٠٣

الثقافة الدينية والثقافة الابداعية :

الدين كما هو معلوم شريعة الله التى أنزلها على هيئة رسالات إلى عباده عن طريق الرسل ، هذه الشريعة واضحة المعالم بينة الحدود أخذت شكلها الحي التطبيقي ــ الأمثل ــ على يد الرسل صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين الذين بلغوا الرسالة ، وأدوا الأمانة ، ونصحوا لأممهم ، وليس لأحد بعدهم أن يأتي في الدين بما ليس فيه أو يخالف قواعده وأصوله وأهدافه ، ومن ذلك شريعة محمد ﷺ ، إذ إن الله لم يتوفَ خيرته من خلقه إلا بعد أن بلغ أمته ما أُنزل إليه من ربه سألهم عن ذلك فاعترفوا به في حجة الوداع . وسار خلفاؤه الراشدون على هديه وسنته الشريفة حتى حدثت البدع والمنكرات والضلالات ومنها ما فعلته الصوفية التي قلبت الدين من كونه شريعة توفيقية على ما في الكتاب والسنة إلى حقيقة ابتداعية ، كان على أثرها إلغاء المظاهر الحركية للأعمال العبادية في الصلاة والحج ، وأصبح الحج بالهمة بدل السفر إلى مكة بقصد حج بيت الله .

وأثبت الحلاج هذه البدعة بنفسه كما ورد آنفا . وفي هذه الفترة التي استغلها أعداء الله فشرعوا في الدين ما لم يأذن به الله نشأت هذه الفكرة الهدامة للدين ، وخرج منها هذا الطاغوت المسمى (الحلاج) الذي أراد (أدونيس) في هذا الزمان عن طريق حداثته المتقمصة للفكر الحلاجي إثبات وجود الالحاد والبدع في عمق الفكر الاسلامي ، محيياً بذلك العصبية الجاهلية ،

والنعرات الطائفية ، ليزيد المسلمين اليوم هما فوق همهم ، وفرقة فيما بينهم — يقول أودنيس عن بداية ظهور الثقافة الابداعية مثبتا أنها عكس الثقافة الدينية : (إن طابع الثقافة العربية بين منتصف القرن الثاني ونهاية القرن الثالث للهجرة ، إنما هو الصراع بين العقل والنقل ، التجديد والتقليد ، الاسلاموية والعربوية ، أعني بين اتجاهات سلفية واتجاهات عقلية تجريبية ..

(.. مقابل فكرة البادية والقيم الناشئة عنها والمتصلة بها ، نشأت فكرة الحاضرة والقيم الناشئة عنها والمتصلة بها ، ومقابل الاتجاه الذي يؤكد على التقليد نشأ الاتجاه الذي يؤكد على الابداع ، ومقابل الحرص على المطابقة مع الدين والنظام ، نشأ الحرص على المطابقة مع الحياة والتغيّر ، ومقابل التعقل ورفض التخييل نشأت الحماسة والاندفاعات التخييلية .)[٢٦] .

ومن هذا القول يظهر رأى أدونيس في الدين حيث جعله من قيم البادية كأن الدين لا يقر التحضر ، ويقف ضد الحياة ، والحقيقة التي لا مراء فيها أن الدين إصلاح للدنيا ، وأنه أساس التقدم في جميع المجالات ، بل إنه أساس التقدم والتحضر بدليل حال العرب بعد الاسلام والثقافة التي تستمد أصولها وسماتها منه هي الثقافة التي تمثله بلا شك .

لقد وصف أدونيس الثقافة الدينية أي ذات الأصل والمنشأ الديني بأنها الثقافة الاتباعية ذات منحى الثبات ، قال في هذا

---

(٢٦) كتاب الثابت والمتحول لأدونيس ص ٢٠٣ /مرجع سابق .

الوصف (ففيما يتصل بالمنحى الاتباعي ، أي منحى الثبات ، رأينا أن الثقافة العربية كما أصلّها وعبَّر عنها الشافعي والأُصمعي والجاحظ إنما هي ثقافة سلفية وهي في الوقت نفسه ثقافة النظام الذي ساد ..

(.. تبدو الحياة في منظور الشافعي على الأخص أنها بمختلف وقائعها ومستوياتها تديّن أو تنويعات على التدين ، ومن هنا كان يصف كل تفكير لا يكون اتباعا للسنة بأنه هذيان ، وكان يسمى البحث العقلي «ترويّا» ويؤكد أن «ممارسة علم الكلام» دليل على التجرد من الدين ، وأن جميع الآثام والذنوب ــ عدا الشرك ــ أسهل عند الله من هذه الممارسة)»[٢٧] .

ويعلق أدونيس على هذه الثقافة بقوله : (هكذا بدأ الانسان في هذه النظرة وكأنه مجرد شخص مكلف ليس وجوده في الدنيا إلا امتحانا له ، ولهذا فإن وجوده يجب أن يكون طاعة ، بالضرورة ، ومعنى ذلك أن الحرية عصيان وانفصال أما الخضوع فانتظام واتصال : انتظام في إطار سيادة النظام القائم ، واتصال بالسلفية وأصولها)[٢٨] .

من خلال هذه المقارنة لأدونيس بين الثقافتين الدينية والابداعية يظهر مفهومهما في المذهب الحداثي ، فالثقافة التي تصدر عن الدين في تصوراتها وعطاءاتها هذه ثقافة ذات أصل

---

(٢٧) المرجع السابق ص ٢٠٤ .

(٢٨) المرجع السابق ٢٠٤ .

ديني وهي الثقافة السلفية ، أما التي عكسها فهي الثقافة الابداعية وعليه فإن الشعر الذي لا يلتزم القيم والآداب الاسلامية وكذا القصة والرواية وغير ذلك من فنون الأدب يعتبر فنا أدبيا إبداعيا .

رأي أدونيس في الثقافة الدينية الاسلامية :

ولقد عبر أدونيس عن رأيه في الثقافة الدينية فقال : (الثقافة العربية التي سادت هي ، في جوهرها ، ثقافة دينية ذات بعد مدني ، أى أنها نشأت في أحضان الدين وتحت راية الدولة التي تحميه وتحكم باسمه وتاريخ الفكر العربي يرينا إلى أى حد كانت السيطرة الدينية قوية وحاسمة على المفكرين والفلاسفة ، مما اضطرهم إلى توجيه ما يكتبونه في اتجاه التوفيق بين العقل والدين ، وبما أن هذه الثقافة دينية فهي لذلك ثقافة غير شخصية ، أى أنها لا ترتكز على تجربة شخصية بقدر ما ترتكز على أفكار غريبة مجردة ، إنها طاعة لا حرية ، وتلقن لا اكتشاف ، ومن هنا تتضح دلالة البعد المدني في هذه الثقافة ، ويتضح خطره كذلك ، لا حرية ـــ هذه هي البداهة الأولى في حياة الشاعر العربي ليس على صعيد التجربة الشعرية فحسب بل على صعيد التجربة الميتافيزيقية كذلك ومن ثم في الحياة التي يحياها ، وإن وضع هذه الثقافة بأصولها الدينية والإلهية ، موضع تساؤل أو شك أو رفض ، كما فعل نيتشة ، مثلا وغيره في أوربا ، بالنسبة إلى المسيحية حضارة ودينا يعني

نبذ من يضعها أو موته ، هذا إذا أتيح له أصلا أن يضعها . الثقافة العربية السائدة والحلة هذه ، عالم مغلق)[٢٩] .

ومن هذا الكلام لأدونيس وهو المنظّر الأكبر للمذهب الحداثي في الوطن العربي يتضح جليا أن الثقافة الابداعية وهي الثقافة الحداثية ثقافة لا دينية أى علمانية لا ترتكز على الدين ، وأن الثقافة الدينية ثقافة مملاة من قبل الدين محددة بأطره ، محاطة بسياجة ، لذلك فهي موضع شك وتساؤل بل ورفض ، والأمر لا يقف عند هذا الحد ، بل يتعداه إلى نبذ من يضعها وينشرها ويدعو إليها ، ويدافع عنها . وهذا ظاهر في المجلات والصحف التي تحارب الثقافة الدينية ، والتي لا تسمح بنشر القصيدة الاسلامية أو القصة أو الرواية الهادفة ، وكذلك يأخذ هذا الموقف نموذجه على يد أولئك الذين يقفون من الثقافة الدينية الاسلامية موقفاً عدائياً ، وهذا واقع ملموس في المجلات والصحف التي تحارب الثقافة الدينية وكتابها ، وما أكثرها اليوم .

من مظاهر الثقافة الدينية والثقافة الابداعية :

قلنا إن الثقافة الدينية هي التي تصدر عن الدين الاسلامي في كل أوجه نشاطها وتصوراتها ، وتعمل من أجل تحقيق أهدافه ، والذي يمثلها في ميدان بحثنا الأدب الاسلامي الذي

---

(٢٩) كتاب زمن الشعر ص ٤١ . المرجع السابق .

من أهم مميزاته أنه يعمل على ترسيخ العقيدة الاسلامية عبر أسلوب لفظي فصيح . والأدب الاسلامي أدب يتخذ من الأسلوب القرآني الكريم مشكاة يقتبس منها نور الهداية في مبناه ومعناه لأن في القرآن الكريم والحديث الشريف من أوجه الاعجاز ما يجعل أساطين البلاغة يقفون أمامهما مبهورين من روعة البناء وجمال النسق . والاعجاز البياني القرآني مما تحدى الله به العرب سادة اللفظ والبيان آنذاك ، ومن أعظم مميزات الأدب الاسلامي رقيّه الفكري وسموه البنائي . ومن ألوان الأدب الاسلامي الشعر الذي يعبق بشذى الايمان ، وينفح بطيب الخلق الكريم ، لأنه أداة من أدوات التبليغ والدعوة إلى الله .

والشعر الاسلامي من أسلحة الاسلام لذلك أيد رسول الله ﷺ حسان بن ثابت بعد إسلامه وكان شعره رضي الله عنه قمة في الدفاع عن الاسلام وأهله ، والشعر الاسلامي شعر ملتزم بالآداب والأخلاق الكريمة ويحث على التمسك بها . وأي شعر يخلو من هذه الصفات شعر ضار غير نافع ، يهدم ولا يبني ، لأن الشعر كلمة والكلمة سلاح ، والشعر الاسلامي جزء من الثقافة الاسلامية ، ولا يمكن بحال من الأحوال فصله عنها لأنه نابع منها ولو تجولنا في ربوع الشعر الاسلامي في العصر الحديث الوارفة الظلال لألفينا الهدى والخير والخلق الكريم منهاج هذا الشعر وهدفه ، يستقي من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف مضامينه ومراميه .

نماذج من شعر الثقافة الدينية الاسلامية :

يقول الشاعر الاسلامي عبد الرحمن حسن الميداني واصفا خميلة غناء مستلهما قول الله عز وجل **﴿ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فأخرجنا به ثمرات مختلفا ألوانها﴾**(٣٠) .

وفي الثمـــرات بأنواعهـــا ... وأشكـالها وطعـــوم حسان
وألـــوانها الزاهيـــات الملاح ... كعقد اللالىء وعقد الجمان
وعقـد الزمـرد إن أتقنـوه ... وعقد العقيق أو الكهرمـان
فوائدها فوق حصر الطبيب ... وأصنافها فوق حصر الجنان
ومـــا قد يجيـــيء بأنسالها ... مهجنة فوق حد الزمـان
وجاران كم أسرفا في الفروق ... ومن نَهَرٍ واحدٍ يُسْقَيَـان
كم اختلفا في صفات الطعوم ... ورغـم اختلافهمـا يحمـدان
فمن أبدع النباتات الحسان ... ونوَّعهـــا بين سام ودان
ووزَّع فيها فروق الصفات ... على قدر حاجات إنس وجان ؟

نظرت إلى سِرِّها الباهر
فآمنت بالخالق القادر
ففيها لذي النظر المعتبر
روائع آيات رب البشر(٣١)

فالشاعر الاسلامي يدرك أن هذه المخلوقات الجميلة ليست مخلوقة للعبث والترف بل للاستدلال على عظمة خالقها وموجودها ، فها هي الأزهار الفواحة بأعطر الروائح ، وهذه الثمار اليانعة المتنوعة المذاق .. كلها تجمعها تربة واحدة

---

(٣٠) سورة فاطر /٢٧ .
(٣١) ديوان آمنت بالله شعر عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني ط ١ عام ١٤٠٠هـ دار القلم ــ دمشق ــ بيروت ص ٢٦ .

وتسقى بماء واحد ، وتعيش في بيئة واحدة ، ولكنها مختلفة الألوان والروائح والمذاق فمن الذي جعلها على تلك الصورة ؟

والشاعر الاسلامي لا يتجاهل هموم أمته ومقدساته المغتصبة فها هو يوظف شعره ليكون سلاحا يولد في النفوس حرارة المشاعر ويلهب الأحاسيس لتنطلق مواكب الايمان في دروب الجهاد .

يا قدس يا محراب يا منبر ... يا نور يا إيمان يا عنبر
أقدام من داست رحاب الهدى ... ووجه من في ساحها أغبر ؟
وكف من تزرع أرض وقد ... حنا عليها ساعدي الأسمر ؟
من لونَّ الصخرةَ تلك التي ... كانت بمسرى أحمد تفخر ؟
وأمطر القدس بأحقاده ... فاحترق اليابس والأخضر ؟
ودنسَّ المهد على طهره ... إلا عدوٌ جاحدٌ كافر
ياسورة (الأنفال) من لي بها ... قدسية الآيات تستنفر
جنداً يذوق الموت عذب المنى ... كالصبح عند إيمانه يسفر
ومن يبع الله أزكى دم ... رعت شهيد الحق أو ينصر
والبغي مهما طال عدوانه ... فالله من عدوانه أكبر(٣٢)

هذا هو الشعر الاسلامي شريف الهدف نبيل المقصد . ليس لرسم القدود ووصف النهود لا يتوجه لاثارة الغرائز والشهوات بل يرتقي بوجدان الانسان إلى قمم العلياء وذرى المجد ، وإذا كنا ذكرنا نماذج بسيطة من الشعر الاسلامي أحد فنون الأدب الاسلامي فها نحن نورد نماذج من شعر الثقافة الأبداعية فبضدها تتميز الأشياء كما قيل .

(٣٢) من قصيدة يا قدس للشاعر يوسف العظم ديوان في رحاب الأقصى ص ١١ — ١٢ ، ط ٣ عام ١٤٠٠هـ ، المكتب الاسلامي — بيروت .

نماذج من شعر الثقافة الابداعية :

يقول أدونيس في كتاب القصائد الخمس :

رجـــــل وامــــرأة
يلتقي فيهما قصب وأنين
يلتقـي مطـر وغبـار
يتهاوي الـــــــركام
وتشتعل اللفَّةُ المطفأة(٣٣)

ويقول مصورا العرى الفاحش في أسلوب بذىء :

استلقى أيتها الجميلة على ظهرك
فوق هذا العشب الجميـــل
ضعي بين فخديك زهرة جميلة
وقــولي لعشيـــقك الجميـــل
أن يزيحهـــــــــا..* بالأجمل(٣٤)

وهذا الشعر البذىء السخيف هو الترجمة الفعلية لرأى أدونيس في رسالة الشاعر الحداثي الذي أسماه الشاعر الجديد والذي رسم منهجه قائلًا :

(أن نرفض التقليد الموروث ونتجاوزه لنصل إلى طبيعتنا ونفسنا أن نمزق الغطاء الكثيف الذي يغلق عيوننا ، أن نطرح المعمم والسائد كما نطرح لباسا مهترئا ـــ ذلك جزء عظيم من

(٣٣) كتاب القصائد الخمس لأدونيس ص ٢٠٦ دار العودة ط ١ عام ١٩٨٠م .
(٣٤) كتاب مفرد بصيغة الجمع لأدونيس ص ٢١٠ ـــ دار العودة * (متروكة عمداً ـــ الباحث) .

رسالة الشاعر الجديد ، رسالة شاعر التجربة)[٣٥] لأن في نظره (الشعر أبداع)[٣٦] . أعود فأقول إن ما أسماه أدونيس إبداع هو من معالم الفلسفة الماركسية فـ (تنطلق تحليلات ماركس العلمية حول الرأسمالية من جملة من المقولات الفلسفية العامة . فلقد تبنى ماركس نظرة فلسفية عن الانسان بأنه تواق إلى تحقيق ذاته الانسانية ودائم البحث عن الابداع في أي نشاط يؤديه)[٣٧] .

ومن هذا يتضح كيف حول أدونيس هذا اللفظ الجميل من لفظ يدل على جمال النتاج الأدبي الانساني الرفيع في مجال الثقافة العامة إلى لفظ تشكيك وكفر وإلحاد . على أن أدونيس لم يكتف بما ذُكر عن الثقافة الدينية بل أرجع إليها تخلف الانسان العربي وضياعه وهي سبب حزنه وانفصاله عن الطبيعة ، وهذا التوجه يعزز التعبير الأدونيسي عن مفهوم الحداثة عنده والتي يصر على ربطها بالأصول العقائدية الاسلامية .

يقول أدونيس في هذا المجال (.. هكذا كان العربي ، يعيش فيما تمكن تسميته ، الضياع المركب ، ضياع السلفية ، وضياع السلطوية ، وفي هذا الضياع كان يعيش منعزلاً عن الطبيعة متصلا بمفهوم تجريدي عن الله ، كان في ذلك يحيا

(٣٥) كتاب زمن الشعر لأدونيس ص ١٥١ ، المرجع السابق .

(٣٦) المرجع السابق ص ٩٢ .

(٣٧) كتاب التبعية د /عبد الخالق عبد الله ص ٣٦ ، ط ١ عام ١٤٠٦هـ ، المؤسسة الجامعية — بيروت .

منفصلا عن الواقع ، ومنفصلا عن ذاته في آن)[٣٨] .

هكذا يهاجم المنظِّر الأكبر للمذهب الحداثي الثقافة الدينية الاسلامية ويجعلها سببا في عزلة الانسان العربي وتيهه ، وبمعنى آخر أن الثقافة الدينية الاسلامية أو قل السلفية سبب تأخر العرب ، وإنهم في ظلالها يعيشون في عزلة وتخلف .

ونحن نرد على هذه الفرية البلقاء فنقول إن السلفية التي تمثلها الثقافة الاسلامية ليست ضياعاً ، ولن تكون سبباً في ضياع ، لأن الانسان إذا عاش في ظلال هذه الثقافة الوارفة المباركة فإنه بلا شك لن يضيع ولن يتيه لأنها تأخذ بيده إلى رحاب الايمان الصادق ، والطمأنينة الخالدة .

الانسان في ظلال الدين الذي تمثله ثقافته يعيش الطمأنينة والسعادة الكاملة ، ولطالما استراح العلماء في هذه الظلال الوارفة بعد طول عناء من الأفكار الهدامة من شيوعية وعلمانية بذلوا في دراستها معتقدين مصداقيتها وفعاليتها روحاً من أعمارهم ــ أذكر منهم في الآونة الأخيرة رجاء الجارودي ومحمد أسد من قبل ــ ولطالما انتهى العلم الحقيقي بالانسان إلى الايمان ، وصدق الله العظيم القائل **﴿إنما يخشى الله من عباده العلماء﴾**[٣٩] .

هذه نهاية السلفية ــ الثقافة الاسلامية ــ وليست الضياع المفرد أو المركب كما يقول طاغوت الحداثة ، وقول أدونيس

---

(٣٨) كتاب الثابت والمتحول لأدونيس ص ٢٠٧ /المرجع السابق .

(٣٩) سورة فاطر /٢٨ .

هذا يعتبر كذبا وافتراء على الاسلام وثقافته . وذلك لأن الانسان الذي يعيش في طاعة الله واتباع دينه الاسلامي الحنيف لا يعيش منعزلا عن الطبيعة ، ولا منعزلا عن الواقع ولا عن نفسه ، كما يدعي أدونيس — لأن الطبيعة والنفس آيات الله الكونية يرى الانسان من خلالها عظمة الخالق سبحانه وقدرته المطلقة ، ويتفاعل معها في تمجيد الخالق والتسبيح بحمده . وإليك الدليل من شعر الثقافة الاسلامية :

معالم الطبيعة من خلال الثقافة الاسلامية :

لا أقصد بالطبيعة المعنى الالحادي وإنما أقصد بالطبيعة الكون وما حوى من سموات وأرض ، وبحار وأنهار ، وما يحيط بالانسان من مخلوقات الله العجيبة . وهذه الطبيعة المحتوية على الآيات الكونية لم يقف الأديب السلم منها وأخص الشاعر موقفاً سلبيا بل وقف منها موقفا توجهه إليه الآيات القرآنية .

قال الله عز وجل : **﴿إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولى الألباب . الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ، ويتفكرون في خلق السموات والأرض ، ربنا ما خلقت هذا باطلًا سبحانك فقنا عذاب النار﴾**(٤٠) .

ويقول الحق سبحانه : **﴿إن في خلق السموات والأرض**

---

(٤٠) سورة آل عمران /١٩٠ — ١٩١ .

واختلاف الليل والنهار ، والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس ، وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها ، وبثَّ فيها من كل دابة ، وتصريف الرياح ، والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون﴾[41] .

وقول الحق سبحانه : **﴿قل سيروا في الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق﴾**[42] .

والآيات القرآنية الدالة على وجوب التفكر في الآيات الكونية كثيرة لمن أراد الاستزادة ، هذه الآيات الكونية ، وهي جزء من الطبيعة ، لم يقف الانسان العربي المسلم الحق منها موقف المنعزل المنغلق على نفسه كما يقول أدونيس .

يقول الشاعر العربي المسلم المتفاعل مع الطبيعة ومنها السماء .

توجهت انظر شطر السماء ... وما جمعتْ من بديع الرواء
وسرتُ مع الوهم ما شاء لي ... وأرسلتُه سابحاً في الفضاء
فجال طويلا بأرجائها ... وأمعن في باعثات الضياء
ولما رأى المعجزات الكبار ... تجلت بإيداع هذا البناء
تضاءل حتى رأى نفسه ... أمام السماء كمثل الهباء
فأمعنت في صنعها الباهر
فأمنت بالخالق القادر
سماء بها للفتى المعتبر

---

(٤١) سورة البقرة /١٦٤ .
(٤٢) سورة العنكبوت /٢٠ .

روائع آيات رب البشر[٤٣]

وعن هذا الكوكب الذي نعيش عليه يقول :

لقد طفت في الأرض من برها ... إلى جوها وإلى بحرها
بأطوارها عاليات الذرى ... ودون الهضاب إلى غورها
وشاهدت أنهارها الجاريات ... ونبعا تفجر من صخرها
وشاهدت أشجارها باحثاً ... وغصتُ إلى مستوى جذرها
وحركّت ضرسي على حلْوها ... وحرّكت سني على مرها
ونقّلت جسمي في بردها ... وقلّبت جسمي على حرها
وأمعنت في صنعها الباهر
فآمنت بالخالق القادر
وفي الأرض للباحث المعتبر
روائع آيات رب البشر[٤٤]

ويقول الشاعر الآخر في أبيات تنبض بالايمان العميق :

يارب أنت المستعان وإننا ... أبدا لفضلك عالة فقراء
نرجوك في كل الأمور .. ومالنا ... في غير مَنك يا كريمُ رجاءُ
أنت الغني وما لجودك منتهى ... بيدْيك سر الخلْق والأحْياء
لولاك ما كنا .. ولا كانت لنا ... دنيا .. ولا عمَرَتْ بنا أرجاء
لولاك ما خفقتْ جوانحنا ولا ... رعشت بآيات الهدى أضواء
ما اهتزَّ غصنٌ أو ترنَّم شاعر ... أو كَحَّلت عينُ الوجود ذُكَاء
أو سال قَطْرٌ أو ترقرق جدول ... وتلألأت في الروضة الأنداء
لولاك ما كشف الحقيقةَ عالِمٌ ... أو كان في دنيا الورى حُكَماء

---

(٤٣) ديوان آمنت بالله شعر عبد الرحمن حسن الميداني ص ١٦ ــ دار القلم ــ دمشق ط ١ عام ١٤٠٠هـ .

(٤٤) المرجع السابق ص ١٧ .

ما خلَّقت عبر الفضاء سفينةً أو أرسلت ضوءَ النجوم سماءُ
أبدعت* هذا الكون من عَدَمٍ وفي يدك التصرف فيه كيف تشاء
ما كان أو سيكون أو هو كائن يفنى وليس لما سواك بقاء(٤٥)

هذا موقف الانسان الشاعر العربي المسلم من الطبيعة ــ لا كما يزعم أدونيس ــ فهو لا يتصل بمفهوم تجريدي غيبي عن الله ، بل إنه يعرف ربَّه بآياته ومخلوقاته ، غير أن الحقد والتجنّي أعميا قلب أدونيس وأضَلَّا فكره وقلمه .

إن الله سمح لعباده المؤمنين ولمن شاء من غيرهم بالاطلاع على آياته في هذا الكون ، فأتى تعبير الانسان العربي المتزود بالثقافة الاسلامية كما رأيت وصاغ ذلك شعرا ، وصدق الله إذ يقول : ﴿**سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق**﴾(٤٦) .

على أن أدونيس لم يكتف بالتعرض للدين الاسلامي بهذا الكذب والبهتان ، بل شرح قاعدة حداثية مستوحاة من الحركة الصوفية التي قالت بالنبوة المستمرة وصاغها باسم الثورة حيث قال : (الدين .. يتجاوز التاريخ لأنه فيما وراء التغير وليس له تاريخ ، ذلك أنه هو التاريخ ، ومن هنا يبدو في تناقض جوهري مع الثورة فهذه تعد بعالم جديد ، نظريا ، وعمليا ، فتنهي بذلك

(*) هذا هو الابداع الحقيقي وهو فعل الله ﴿**بديع السموات والأرض**﴾ ١١٧ سورة البقرة .

(٤٥) مجموعة شعراء الدعوة الاسلامية في العصر الحديث ح ١ ص ٧٢ ، والأبيات للشاعر الاسلامي أحمد محمد صديق .

(٤٦) سورة فصلت /٥٣ .

التاريخ قبلها وتبدأ تاريخا جديدا ، أى رؤيا جديدة للعالم وللانسان)[٤٧] .

هذه الثورة التي أسهب أدونيس في التحدث عنها بما لا فائدة من إيراده وأوجَز مبادئها الهدامة فيما يلي : (العقل قبل النقل ، الحقيقة قبل الشريعة ، الابداع قبل الاتباع)[٤٨] .

هي الأساس الثقافي المقرر لمنهاج الحداثة بدليل مهاجمة الثقافة الاسلامية واستبدالها بالثقافة الابداعية وقد وضحت ذلك سابقاً . وقد امتدح أدونيس أساس قاعدته الحداثية قائلا :

(هكذا نفت هذه الثورة حجية النقل بذاته ، إذا لم يكن مؤيدا بالعقل وهذا يعني أنها اتخذت العقل أساسا ومقياسا ... وفي الدين قدمت حكم العقل ، فإذا تعارض مع النص كان لابد من تأويل هذا النص بمقتضى العقل وأدى ذلك إلى تقديم الباطن على الظاهر واعتبار الحقيقة كامنة في الباطن أما الظاهر فتعليمي شرعي ، ثم أدى ذلك إلى إنكار الدين والنبوة أصلا ، وإقامة دين العقل من جهةٍ ، وإلى القول بالنبوة المستمرة من جهة ثانية)[٤٩] .

وقد سبق لنا وأن ذكرنا وصف أدونيس لهذه الحركة بأنها حركة التحول والابداع ، وبيّنّا كيف كان دور الانسان الابداعي في القرن الثالث الهجري على يد الحلاج ، وإذا كانت تلك

(٤٧) الثابت والمتحول ص ٢٠٦ لأدونيس ، المرجع السابق .
(٤٨) الثابت والمتحول لأدونيس ص ٢٠٩ ج ٢ /المرجع السابق .
(٤٩) نفس المرجع ونفس الصفحة .

الحركة نشأت وترعرعت في القرن الثالث الهجري فإن لها امتداداً اليوم ويمثلها في النمو بالدين منمى ذاتياً المذهب الشيعي خير تمثيل ونستطيع التعبير عن ذلك بعنوان .

حركة التحويل والابداع المعاصرة :

الصوفية كما ورد سابقا تقول بالامامة كامتداد للنبوة ، وتقول بأن الولي يعلم الغيب إلى غير ذلك من الالحاد والكفر المبين ، هذا المذهب وإن كان له جذور تمتد إلى عبد الله بن سبأ اليهودي الملعون إلا أنه يظهر جليا في المذهب الشيعي الذي صار له حضور ملموس في عصرنا الحاضر . والحركة الصوفية والمذهب الشيعي* ، وبصرف النظر عن تقدم إحداهما على الآخر فإنهما يشتركان في الكفر والالحاد ، فإذا كان الولي في الحركة الصوفية معصوماً عن الخطأ فإن الأئمة في المذهب الشيعي معصومون أيضاً ، ونستطيع القول بأن الحركة الصوفية الحلاجية والمذهب الشيعي وجهان لعملة واحدة . وعليه فسوف نأخذ بعض معالم المذهب الشيعي المتطابقة مع وجهة النظر الصوفية .

الولاية هي الامامة :

الولاية في الحركة الصوفية هي الامامة في المذهب الشيعي

(*) انظر كتاب سراب في إيران للدكتور أحمد الأفغاني ط ٢ ــ عام ١٤٠٢هـ حيث تحريفهم للقرآن الكريم .

يقول أدونيس في تلخيصه للحركة الصوفية (.. حلت الولاية مثلا محل النبوة ، فالولاية منحة إلّهية شأن النبوة ، وهذا يعني أنها مقدرة أزلا ولا تكتسب ، إنها نور إلّهي يقذفه الله في صدر الصوفي) .

و (الشيعة يعتقدون أن الامامة ركن من أركان الدين ، ولا يجوز للنبي إغفالها ولا تفويضها إلى الأمة بل يجب عليه تعيين الامام بالنص وأن يكون هذا الامام معصوماً عن الكبائر والصغائر ، وقاموا بحصر الامامة في علي ابن أبي طالب رضي الله عنه وذريته من بعد وفاته يتولونها بالوراثة مستدلين بقول النبي ﷺ **«من كنت مولاه فعلي مولاه»** .

ويبررون ذلك بما ورد في كتب الشيعة مثل ما جاء في أعيان الشيعة «أن الإمامة رئاسة عامة في أمور الدين والدنيا لشخص من الأشخاص نيابة عن النبي ﷺ ، وإنما وجبت لأنها لطف واللطف واجب كما تقدم في النبوة ، وأنها كانت لطفا لأن الناس إذا كان لهم رئيس مطاع مرشد يردع الظالم عن ظلمه ، ويحملهم على الخير ، ويردعهم عن الشرك كانوا أقرب إلى الصلاح وأبعد عن الفساد فالدليل الدال على وجوب النبوة يدل على وجوب الإمامة)[٥٠] .

---

(٥٠) كتاب الشيعة في الميزان ص ٥٧ ــ ٥٨ للدكتور محمد يوسف النجرامي ــ عام ١٤٠٧هـ . مطبعة المدني ــ القاهرة .

الولي والإمام معصومان عن الخطأ :

في تلخيص أدونيس (ولهذا كان الولي معصوماً عن الخطأ)[٥١] .

و (ورد في «أصول الكافي» باب مستقل بخصوص فضائل الامام وصفاته التي تحتوي على بعض العبارات التي توحي بأن الأئمة معصومون عن الكبائر والصغائر مثل قولهم : «الامام المطهر من الذنوب والمبرأ من العيوب» وورد في مكان آخر في نفس الكتاب «فهو معصوم مؤيد موفق مسدد قد أمن من الخطأ والزلل يخصه الله بذلك ليكون حجة على عباده وشاهداً على خلقه)[٥٢] .

حركة الابداع والماسونية العالمية :

الرابط القوي الذي يجمع بين حركة الابداع الالحادية الصوفية والحركة الماسونية العالمية هو مذهب الحلول . وقد سقط في هذا المذهب من ادعى أدونيس أنهما أكسبا حركة الابداع الالحادية في القرن الثالث الهجري صيغتها القصوى ، وهما : الحلاج والبسطامي . ومفهوم هذا المذهب الالحادي قائم على حلول الله في الانسان ، أو اتصاف الله ببعض صفات البشر ، وينتهي الأمر بأن الله والانسان شيء واحد .

---

(٥١) الثابت والمتحول المرجع السابق صفحة ٢١١ .

(٥٢) الشيعة في الميزان ص ٥٩ المرجع السابق .

الحلول عند البسطامي :

يروي أدونيس كلام البسطامي قائلا (يعبر أبو زيد البسطامي الذي أعطى للشطح صورته الكاملة بقوله : «رفعني (أى الله) مرة فأقامني بين يديه وقال لي : «يا أبا زيد إن خلقي يحبون أن يروك ، فقلت زيني بوحدانيتك وألبسني إنسانيتك وارفعني إلى أحديتك حتى إذا رآني خلقك قالوا : رأيناك ، فتكون أنت ذاك ، ولا أكون أنا هناك ... ويقول البسطامي : «سبحاني ، سبحاني» ويقول مخاطبا الخالق : «كنت لي مرآة ، فصرت أنا المرآة»(٥٣) .

وقال ابن كثير (روى الخطيب بسنده إليه أنه قال : علم الأولين والآخرين مرجعه إلى أربع كلمات : حب الجليل ، وبعض القليل ، وابتاع التنزيل ، وخوف التحويل . قلت وقد أخطأ الحلاج في المقامين الأخيرين ، فلم يتبع التنزيل ولم يبق على الاستقامة بل تحول عنها إلى الاعوجاج والبدعة والضلالة نسأل الله العافية)(٥٤) .

ويقول ابن خلكان : (أبو مغيث الحسين بن منصور الحلاج ، الزاهد المشهور هو من أهل البيضاء وهي بلدة بفارس ، نشأ بواسط العراق وصحب أبا القاسم الجنيد وغيره والناس في أمره مختلفون ، فمنهم من يبالغ في تعظيمه ، ومنهم

---

(٥٣) أدونيس : كتاب الثابت والمتحول ج ٢ ص ٩٦ لأدونيس ، مرجع سابق .

(٥٤) كتاب البداية والنهاية لابن كثير ج ١١ ص ١٣٣ طبعة عام ١٣٩٨هـ ــ دار الفكر بيروت .

من يكفره ورأيت في كتاب «مشكاة الأنوار» تأليف أبي حامد الغزالي فصلا طويلا في حاله وقد اعتذر عن الألفاظ التي كانت تصدر عنه مثل قوله : «أنا الحق» وقوله «ما في الجبّة إلا الله» وحملها كلها على محامل حسنة ، وأولها ، وقال هذا من فرط المحبة والوجد)[٥٥] .

ويقول ابن الأثير إن سبب قتل الحلاج (أن الوزير رأى له كتابا حكى فيه أن الانسان إذا أراد الحج ولم يمكنه أفرد من داره بيتا لا يلحقه شيء من النجاسات ولا يدخله أحد فإذا حضرت أيام الحج طاف حوله وفعل ما يفعله الحاج بمكة ثم يجمع ثلاثين يتيما ويعمل أجود الطعام يمكنه وأطعمهم في ذلك البيت وخدمهم بنفسه فإذا فرغوا كساهم وأعطى كل واحد منهم دراهم فإذا فعل ذلك كان كمن حج ، فلما قرىء هذا على الوزير قال القاضي أبو عمرو للحلاج : من أين لك هذا ؟ قال : من كتاب الاخلاص للحسن البصري قال له القاضي ، كذبت يا حلال الدم قد سمعناه بمكة وليس فيه هذا ، فلما قال له : يا حلال الدم وسمعها الوزير قال له : اكتب بهذا فدافعه أبو عمرو فألزمه حامد فكتب بإباحة دمه وكتب بعده من حضر المجلس .... وكتب الوزير إلى الخليفة يستأذنه في قتله وأرسل الفتاوي إليه فأذن في قتله)[٥٦] .

(٥٥) كتاب وفيات الأعيان لابن خلكان ص ١٤٠ ج ٢ ــ تحقيق دكتور إحسان عباس .

(٥٦) كتاب الكامل في التاريخ لابن الأثير ص ١٦٨ ج ٦ ــ دار الكتاب العربي ط ٤ .

وقد أشرت إلى هذا من قبل كمثال على الابداع الذي مارسه الانسان في الدين .

الحلول عند أدونيس :

شيع أدونيس هذا المذهب الالحادي عندما صاغ كلام أحد الصوفيين وهو الشلمفاني فقال : (وكان مكتوبا في السنة (...) للميلاد للهجرة يفتي الفقهاء يصلب الشلمفاني ويحرق يكون من مذهبه

(أ) الله يحل في كل شيء .

(ب) خلق الضد ليدل على المضدود .

حل في آدم وفي إبليس

(جـ) الضد أقرب إلى الشيء من شبيهه .

(د) الله في كل أحد بالخاطر الذي يخطر بقلبه .

(هـ) الله اسم لمعنى .

(و) من احتاج الناس إليه فهو إلّه

لهذا المعنى يستوجب كل أحد أن يمسي إلها[٥٧] .

والشلمفاني* كافر ففي مذهبه أن الناس (لا يتناكحون بعقود ويبيحون الفروج)[٥٨] شيع أدونيس هذا القول فقال ويقول الشلفاني :

---

(٥٧) مفرد بصيغة الجمع ص ٨٤ ــ ٨٥ لأدونيس /المرجع السابق .

(*) هو أبو جعفر محمد بن علي الشلمفاني كافر ادعى الالوهية انظر ص ٢٤١ من كتاب ابن الأثير الكامل في التاريخ ج ٦ .

(٥٨) الكامل في التاريخ ص ٢٤٢ ح ٦ لابن الأثير ، المرجع السابق .

اتركوا الصلاة والصيام وبقية العبادات
لا تناكحوا بعقد
أبيحوا الفروج
للانسان أن يجامع من يشاء

وشيعه في مكان آخر من كتابه (مفرد بصيغة الجمع) تحت عنوان رقعة من شمس بهلول .

ـــ يبيح الأموال والفروج .
ـــ يجمع النساء ويخلطهم بالرجال .
ـــ حتى يتراكبوا هذه من صحة .
ـــ الود والالف /اطفئوا المصابيح .
ـــ تناهبوا النساء /اطفئن المصابيح .
ـــ تناهبن الرجال[٥٩] .

ومذهب الحلول هذا الذي اعتنقه البسطامي والحلاج ودعا إليه أدونيس وشيعه في كتابه (مفرد بصيغة الجمع) ضارب في عمق الفكر الالحادي منذ أزمنة غابرة وعند طوائف عديدة وهو من العقائد الماسونية كما سنثبت لاحقا إن شاء الله .

الحلول في المسيحية المزيفة :

ومن تلك الطوائف الضالة الطائفة المسيحية التي بدلت دين المسيح عليه السلام (ففي المفهوم المسيحي لطبيعة المسيح

(٥٩) (مفرد بصيغة الجمع) لأدونيس مرجع سابق ص ٨٥ .

عليه السلام تتمحور المواقف حول وجهين لشخصية المسيح هما اللاهوت الذي حل في الناسوت ، فالمسيح وفق مفهوم أوريجنس وهو فيلسوف مسيحي ــ هو كلمة وعقل حل في عيسى الانسان ، وبهذا يكون المسيح قد بدأ وظهر أو تجلى في شخص عيسى ، وفكرة الحلول هذه تفيد أن عيسى إنسان إلّهي صورته الخارجية صورة إنسان ، وطبيعته الداخلية مما ينتمي للآلهة ، فهو من طبيعتين امتزجتا وصارت طبيعة واحدة ، إنه مركب من الناسوت واللاهوت (كما يزعمون) .. إن هذا الحلول للاهوت في الناسوت له أصول في فلسفة أرسطو طاليس ، الذي يتحدث عن اتحاد الصورة بالمادة ويفسر الموجودات على هذا الأساس .

وفي المسيحية أن الجوهر الروحي اتحد بالمادة وحل فيها ، ومعناه حلول القوة واتحادها بمجال نشاطها ووصلوا من ذلك إلى حلول الذات الإلّهية في جسم الانسان ، أي التجسد ونموذجه السيد المسيح عليه السلام كما جاء عندهم)[٦٠] .

الحلول في اليهودية المحرفة :

وتعبر اليهودية المحرفة عن هذا المفهوم بشكل معاكس حيث تقول باتحاد المخلوق بالخالق :

و (عند العودة إلى ما ينقل عن اليهودية من نصوص نجدهم

---

(٦٠) كتاب التصوف للدكتور أسعد حمراني ص ٥٤ ــ ٥٥ دار النفائس المرجع السابق .

وقد أعطوا للذات الإلٓهية أوصافاً فاحشية تجعل من الله تعالى شبهاً مع الانسان وهذا ما عرف عندهم بفكرة الاتحاد ، ويتجلى ذلك في تصورهم الله تعالى على نحو بشري ..

(لقد أعطوا للذات الإلٓهية صفات الجسمية والانفعال ، من مثل قولهم إن لله فرغ من عمله في خلق العالم في اليوم السادس فاستراح في اليوم السابع ، وإن الرب بكى على طوفان نوح حتى رمدت عيناه ..

(آدم وحواء سمعا صوت الرب ماشياً في الجنة ... إلخ) ، هذا مما جاء في (التوراة) أما في التلمود فمن تخرصاتهم وانحرافاتهم قولهم : إن الرب يمضي ثلاثة أرباع الليل يزأر كالأسد نادباً على خراب بيته وإحراق هيكله)[٦١] .

و (فكرة «الله» في اليهودية كما تصورها كتبهم فكرة وثنية لا تتفق بحال مع كمال الله المطلق وصفاته المثلى وأسمائه الحسنى فهو رب اليهود وحدهم وإلٰههم الخاص بهم ولا يقبلون أن يدعو «يهوه» ربهم أحد غيرهم)[٦٢] .

وقد فضلوا الحاخامين عليه و (في سفر مويد قنان حرف أ : «للحاخامين السيادة على الله وعليه إجراء ما يرغبون فيه)[٦٣] .

هذه أهم معالم مذهب الحلول الالحادي تطوف حوله دهاقنة الفكر المنحرف وتشيعه في طرقات الثقافة البشرية ، وقد

(٦١) المرجع السابق ص ٥٦ .

(٦٢) كتاب الديانات والعقائد في مختلف العصور ص ٩٦ ج ٤ لأحمد عبد الغفور عطار ط ١ عام ١٤٠١هـ ، مكة المكرمة .

(٦٣) المرجع السابق ص ١٠٠ .

سقطت الصوفية بحلاجها وبسطامها في ميادين الكفر والالحاد هذه متأثرة بتلك الجهود الفكرية المنحرفة ، يقول الدكتور شوقي ضيف (.. منذ أواسط القرن الماضي يعني المستشرقون بدراسة التصوف وبيان التأثيرات الأجنبية التى أثرت في نشأته وتطوره ، وكان من أسبقهم إلى ذلك فون كريمر وكان يذهب إلى أن التصوف يشتمل على عنصرين أساسيين ، عنصر مسيحي ، وعنصر بوذي هندي ، ويتضح العنصر الثاني ـــ عنده ـــ في فكرة الوجود التي تمثلها كما يقول الحلاج في أواخر القرن الثالث : وممن شدد على التأثير الأجنبي جولد تسيهر إذ ربط بين التصوف وتعاليم الأفلاطونية الحديثة وما يندرج فيها من مذاهب الفيض ووحدة الوجودة ، كما ربط بينه وبين البوذهية الهندية)[٦٤] .

وهكذا تظهر حقائق حركة التصوف الحلاجي على يد العلماء القدامي والمعاصرين . على أن أخطر تبعية تحققت في حركة التصوف الحلاجي التي وصفها أدونيس بحركة الابداع هي التبعية للماسونية العالمية .

الحلول مذهب ماسوني :

والعلاقة بين الماسونية ومذهب الحلول علاقة تكاملية فالماسونية لا تفرق بين الله والانسان : (قالت نشرة الماسون

---

(٦٤) كتاب تاريخ الأدب العربي ج ٤ العصر العباسي الثاني ص ١٠٦ ـــ ١٠٧ دار المعارف بمصر ط ٢ . د /شوقي ضيف .

الألمانية في تاريخ ١٥ كانون الأول سنة ١٨٦٦ : «ليس فقط يجب على الفرمسون أن لا يكترثوا للأديان المختلفة لكن يقتضي عليهم أيضا أن يقيموا نفوسهم في كل الاعتقاد بالإله أيا كان» .

قال برودون (Proudhoh) أحد زعماء الماسونية : «ليست الماسونية سوى نكران جوهر الدين وإن قال الماسون بوجود الإله أرادوا به الطبيعة وقواها المادية أو جعلوا الانسان والله (تعالى الله) كشيء واحد .

قال المجمع الرسمي للماسونية الهولندية سنة ١٨٧٢ في لائحته النهائية : ان الروح الذي به نحيا هو روح أزلي لا يعرف انقسام زمان ، ولا وجوداً فردياً فإن العالم الواسع وحدة مقدسة تملك الكل وتسوسهم ، فليس إلا سلطة واحدة ، وأدبية واحدة ، وإله واحد ولذا : نحن الله والانسان من جنس الله وروح الانسان من روح الله والروح غير منقسم فنحن البشر يؤلف الكل الذي يقوم منه الكائن العظيم وكل شيء يرجع إلى هذا الوحي : نحن الله .. فالذي يشعر بأنه إله يعيش بحياة لا تعرف الموت» .

فهذا نفس مذهب الحلول كمذهب البوذية (Boudahisme) كما ترى لا يجعل فرقا بين الله والانسان وذلك بمثابة نكران وجوده تعالى .

وهذا القول قد صرح به ويسهويت الألماني منشيء الماسونية في شرحه للدرجة الماسونية العليا : «كل شيء هو مادي فالله

والعالم ليسا إلا شيئاً واحداً ، وجميع الديانات هي خيالية غير ثابتة اخترعها الرجال ذوو المطامع)[٦٥] .

وهكذا يتضح جليا وكما تثبت النقول أن مذهب الحلول الذي تمثل في الحب والفناء في الحركة الابداعية الالحادية الصوفية ماسوني الأصل والمنشأ تربى في أحضان الكفر ، ودرج في ميادين اليهودية ، ومما يقوي القول بأن مذهب الحلول مذهب ماسوني هو ما قام عليه الفكر الماسوني حيث جاء في (الركن الأول منه) :

١ ــ «لا إله إلا الانسان ، ولا سيد وخالق ومعبود إلا الانسان إذا هو سيد الوجود المتصرف بنواميسه» .

٢ ــ «ليس علينا أن نذل أعناقنا لنير الديانات مختلفة ، بل علينا أن نترفع فوق كل إيمان بأي إله كان» .

٣ ــ علينا أن نسحق القبيح الفظيع وهو ما يدعونه الله» (تعالى الله) .

٤ ــ «إن الاعتقاد بوجود إله والسجود له حماقة»[٦٦] .

وهذا ما دعا إليه (المحفل الماسوني الأعظم في بريطانيا حين جعل من أهداف الماسونية .

(أ) المحافظة على اليهودية .

(ب) محاربة الأديان بصفة عامة والكثلكة بصفة خاصة .

---

(٦٥) كتاب الماسونية ذلك العالم المجهول ص ٢٣١ ــ ٢٣٢ ــ لصابر طعيمة ــ دار الجيل .

(٦٦) كتاب الماسونية منشئة ملك اسرائيل ص ١١٤ للدكتور محمد علي الزعبي ــ المكتبة الثقافية ــ بيروت .

(جـ) بث روح الإلحاد والإباحية بين الشعوب[٦٧] .

وهنا يطرح السؤال التالي نفسه .

(أ) .أليس القول بالحلول والفناء في الله كفر وإلحاد ؟

(ب) أليس جعل الصوفي هو الله كفر وإلحاد ؟

(جـ) ألم تتفق الصوفية والماسونية في جعل الانسان والله شيئا واحدا ؟ !!

* * *

هذه شواهد على ما تدعو إليه (الحداثة) وتريد تحقيقه من جعل الدين تجربة ذاتية للانسان فيه دور الابداع* .

لقد جعل (أدونيس) هذا اللفظ مدعاة للشك والكفر الإلحاد حيث وصف به حركة الإلحاد الصوفية التي رأينا ارتباطها الفكري بالماسونية العالمية .

على أن أدونيس منظر الحركة الحداثية الإلحادية الحالية أثبت انتماءه للفكر الماسوني من طريق آخر هو طريق الحرية الابداعية أحد المفاهيم الناتجة عن التخطيط الماسوني العالمي المنفّذ عن طريق الثورة الفرنسية ، وهذا موضوع الفصل الثاني .

---

(٦٧) كتاب الماسونية بين الحقيقة والشعارات ص ٧٣ لمحمد زكي الدين ط ١ عام ١٤٠٤هـ الدار السعودية للنشر والتوزيع ـــ جدة .

(*) نفى أحد النقاد الحداثيين أن يكون هناك شيء اسمه أبداع فقال : (ليس هناك شيء اسمه ابداع ، وإن ما اصطلحنا على تسميته ليس إلا تقليداً) كتاب الابداع ص ٧٥ عادل حزندار ـــ الهيئة المصرية للكتاب عام ١٩٨٨م .

الفصل الثاني

الحرية الابداعية ،
والماسونية العالمية

الثورة الفرنسية والماسونية العالمية :

أطاح الشعب الفرنسي عام ١٧٨٩م بملكه نتيجة لمؤامرة حيكت ضده من قبل اليهود استخدموا في تنفيذها أحد المقربين من البلاط الملكي وهو (ميرابو) وقد أعدم ملك فرنسا آنذاك لويس السادس عشر وزوجته في ساحة (الكونكورد) الشهيرة بقلب باريس[١] .

وتثبت بروتوكولات صهيون أن الصهيونية العالمية هي التي دبرت الثورة الفرنسية ووضعت شعارها الكاذب (حرية ــ مساواة ــ اخاء) .

(١) كتاب يهود تحت المجهر ص ٧٣ هاني نقشبندي ط ١ عام ١٤٠٨هـ .

في البروتوكول الأول : (وإذا عدتم بالذاكرة إلى الثورة الفرنسية التي وصفناها بالكبرى تجدون أن سر إعدادها كان معروفا لنا ، لأنها كانت بتمامها من صنع أيدينا)[٢] .

(تذكروا الثورة الفرنسية التي نسميها «الكبرى» إن أسرار تنظيمها التمهيدي معروفة لنا جيدا لأنها من صنع أيدينا)[٣] .

شعار الثورة الفرنسية ماسوني :

لم تكتف الماسونية العالمية بتدبير الثورة الفرنسية بل وضعت شعارها (حرية ــ مساواة ــ اخاء) ففي البروتوكول التاسع : (وعندما نقيم مملكتنا نحول في شعارنا الماسوني كلمات «الحرية والمساواة والاخاء» إلى كلمات لا تحمل المعاني التي قصد إليها الشعار)[٤] .

وفي البروتوكول الأول : (وكنا نحن أول من نادى في العصور الغابرة بكلمات «الحرية والمساواة والاخاء» فاجتذب النداء الناس ، وأخذوا يهتفون بها ويرددونها في كل أقطار الأرض ترداد الببغاء دون فهم أو إدراك أو شعور ، وأدى بهم الهتاف الببغائي إلى عرقلة التقدم الانساني في العالم وحرمان الفرد من حريته الذاتية الأصلية التي كانت في مأمن من عبث الجماهير ..

---

(٢) كتاب بروتوكولات صهيون لأحمد عطار ص ٥٠ ــ دار الأندلس .

(٣) كتاب الخطر اليهودي بروتوكولات حكماء صهيون لحمد خليفة التونسي ص ١٢٩ دار الكتاب العربي ــ بيروت .

(٤) كتاب بروتوكولات صهيون لأحمد عطار ص ١٧٦ المرجع السابق .

(وإن هتافنا بكلمات الحرية والمساواة والاخاء مع جهود دعاتنا المسخرين اجتذبت في كل أنحاء العالم جيوشا جرارة من البشر حملت أعلامنا بكل فخر وحماسة)[٥] .

ملكة فرنسية تحذر من دور الماسونية التخريبي في فرنسا :

لم تَخف جهود الماسونيين التخريبية في فرنسا على أبناء الأسرة المالكة إلا أنه (كان لعدم تقدير الأمور وحسبانها بدقة والتثبت من واقعية الأنباء الواردة عنها ، نتائج عكسية دائما فلقد كانت الملكة (ماري انطوانيت) قد أبلغت عن نوايا اليهود في إحداث ثورة داخل فرنسا ، وذلك من خلال رسالة بعثت بها أختها إليها ، أثر اكتشاف عدة وثائق سرية بعد وقوعها في يد الحكومة البافارية أثر وفاة رسول اليهود بصاعقة في الطريق بين فرنسا وفرانكفورت ، ولكن إهمال الملكة وعدم تقديرها للأمور واستخفافها بسلطة اليهود وما حققوه من نفوذ ومكانة أدى بها إلى المقصلة فلقد ردت على أختها بقولها : «أما فيما يتعلق بفرنسا فأعتقد أن قلقك مبالغ فيه بشأن الماسونية فهي أقل أهمية منها في أى مكان آخر في أوروبا)[٦] .

---

(٥) كتاب بروتوكولات صهيون ص ٣٨ ، ٣٩ لأحمد عبد الغفور عطار المرجع السابق .

(٦) كتاب يهود تحت المجهر ص ٧٣ لهاني نقشبندي ، المرجع السابق .

شعار الهدم الماسوني كيف حقق بغية الماسونية العالمية :

لقد تم وضع الشعار الماسوني (حرية ـــ مساواة ـــ إخاء) من أجل خدمة اليهود في كل زمان ومكان فالكلمة الأولى منه ، الحرية ، كانت هي الكفيلة بتدمير جميع الأديان والمعتقدات لأنهم أعطوا لهذه الكلمة مفهوما عكسيا ثوريا دائما بحطم كل الاعتقادات الدينية بل يصور الانسان على أنه حر في كل أمر من حياته لا يقر بحاكمية الله له ، قالوا عن هذا المفهوم الرهيب (إن كلمة «الحرية» تدفع بالجماهير إلى صراع مع الله ومقاومة سننه في الطبيعة)[٧] .

---

(٧) كتاب بروتوكولات صهيون لأحمد عطار ص ٥٢ ، المرجع السابق .

أدونيس يطبق الشعار الماسوني

أخذ هذا المفهوم الرهيب الشكل التطبيقي عند طاغوت الحداثة الابداعية أدونيس في هيئة التحرر المطلق فهو يرى (أن الانسان الذي يشعر بحريته ويريد أن يعيش بملء هذه الحرية سيعمل بالمقابل على أن يكون هو نفسه فى مستوى الخليفة يحول الكريه طيبا والمحرم حلالا والمنفر جذابا يعكس القيم يجرب كل شيء لكي يثبت أنه لا يحيا تحت رحمة أى شيء كأنه يعلن «لن تعرف شيئا إذا لم تعرف كل شيء»)[٨] .

ويؤكد مفهوم الحرية الماسونية عند أدونيس قوله : (إن الانسان حين يخرق المحرم يتساوى بالله)[٩] .

الصيغة الأدونيسية للحرية الماسونية وسب الله :

يأخذ المفهوم الماسوني لكلمة الحرية الصيغة الكاملة التطبيقية عند طاغوت الحداثة في قوله أخزاه الله : (إن التساوي بالله يقود إلى نفيه أو قتله فهذا التساوي يتضمن رفض العالم كما هو أو كما نظمه الله والرفض هنا يقف عند حدود هدمه ولا يتجاوزها إلى إعادة بنائه ومن هنا كان بناء عالم جديد

---

(٩) كتاب الثابت والمتحول لأدونيس ص ١١٣ ج ٢ المرجع السابق .

(٩) المرجع السابق ص ١١٣ .

يقتضي قتل الله نفسه (تعالى الله) مبدأ العالم القديم بتعبير آخر لا يمكن الارتفاع إلى مستوى الله إلا بأن نهدم صورة العالم الراهن وقتل الله نفسه مبدأ هذه الصورة هو الذي يسمح لنا بخلق عالم آخر ذلك أن الانسان لا يقدر أن يخلق إلا إذا كانت له سلطته الكاملة ولا تكون له هذه السلطة إلا إذا قتل الكائن الذي سلبه إياها أعني الله)[١٠] .

أدونيس والمجتمع العربي والشعار الماسوني :

يسعى أدونيس إلى تطبيق الشعار الماسوني في المجتمع العربي بأسلوب دموي ماكر ومن جهة عقائدية وسياسية في آن واحد يقول : (في المجتمع العربي بخاصة حيث تقترن فكرة الله* العلي القدير في السماء بفكرة الخليفة أو الحاكم الكلي : الظلم على الأرض لا تمكن الثورة على هاتين الفكرتين إلا بتأسيس فكرة تناقضهما وتجاوزهما في آن : فكرة الانسان الكلي الرفض والكلي الحرية الخليفة في المجتمع العربي هو القانون)[١١] .

(١٠) المرجع السابق ص ١١٣ .

(*) هذا الأسلوب فلسفي وغير لائق بذكر الله عز وجل وانظر كتاب الفلسفة أنواعها ومشكلاتها ــ ترجمة الدكتور فؤاد زكريا ــ ط ٧ ١٩٨٦ ــ مكتبة الأنجلو المصرية ص ٢٦ ، ص ٤٢٥ .

(١١) المرجع السابق ص ١١٣ .

وبدعوة أدونيس الشاذة إلى الخروج على حاكمية الله ودينه يكون قد جسد المعنى الماسوني التفسيري لكلمة «الحرية» وهكذا يقع أدونيس بهذه الدعوة في صراع من الله فنازع الله حاكميته !!

تهكم طاغوت الحداثة وأتباعه بالله عز وجل :

وهذا ليس كل شيء عند أدونيس فلكم تهكم بالذات الإلّهية يقول أدونيس (ابحث عما يمد التخوم المتموجة ، التخوم التي لا ترى بين البحر والصخر ، بين السحاب والرمل وبين النهار والليل .

ابحث عما يوحد نبراتنا ـــ الله وأنا ، الشيطان وأنا ، العالم وأنا ، وعما يزرع بيننا الفتنة . (آه ، أيها البحث يا وعائي)[١٢] .

ويقول : أيتها الصاعقة الخضراء

يا زوجتي في الشمس والجنون
الصخرة انهارت علي الجفون
فغيري خريطة الأشياء
جئتك من أرض بلا سماء
ممتلئا بالله والهاوية)[١٣]

ويقول : «من أنت من تختار يا مهيار ؟

---

(١٢) الأعمال الشعرية الكاملة لأدونيس ص ٣٨٤ ج ١ .
(١٣) المرجع السابق ص ٣٣٧ .

إني اتجهت ، الله أو هاوية الشيطان
هاوية تذهب أو هاوية تجيء
والعالم اختيار
«لا الله اختار ولا الشيطان»
كلاهما جدار
كلاهما يغلق لي عيني
هل أبدل الجدار بالجدار(١٤)

ويقول : احرق ميراثي ، أقول ارضى
بكر ، ولا قبور في شبابي
اعبر فوق الله والشيطان(١٥)

وهذه النظرة التهكمية بالله عز وجل وجدت بين أبالسة الحداثة ومن يتلقفها ويروجها .

تهكم صلاح عبد الصبور :

يقول صلاح عبد الصبور جاعلًا الله عز وجل مجرد فكرة ، ومخضعاً هذه الفكرة لتجربته : (الواقع أني اهتممت بفكرة الله أن أعرف كلمة الميتافيزيقا شأن معظم الأطفال حين يفاجأون بمشكلة الموت والحياة ..

كنت في صباي الأول متديناً أعمق التدين حيث إنني أذكر ذات مرة أني أخذت أصلي ليلة كاملة طمعا في أن أصل إلى

---

(١٤) المرجع السابق ص ٢٨٨ .
(١٥) المرجع السابق ص ٢٨٩ .

المرتبة التي تحدث عنها بعض الصالحين* بدأت صلاتي ، لم تمنحني هذه التجربة السكينة .. وكما تولد الحياة والموت في الجسم نطفة وجرثومة ولد الإفكار في نفس .. وخرج إفكاراً كأوضح ما يكون الإفكار وربما كانت قراءة بعض بسائط الداروينية بتلخيص سلامة موسى وقراءة نيتشة في صحته المرعبة (إن الله قد مات) هي التي دفعت لي إلى الطريق الآخر من الموضوع ، وأصبحت أتزينن بالإفكار ، وأجمع القرائن عليه من كل الفلسفات والافكار كما يجمع المدعي أدلة الاتهام واطمأننت ، أو حاولت أن أطمئن إلى هذا الموقف)[١٦] .

تهكم أحمد مدن :

يقول هذا الحداثي المبدع :

نشرد الحزن الندى
وتغدو أصابعنا في المدى
كاشتعال المطر
يدق النصاب
ونقتسم البسملة
وليس لنا غير أن
نحشر الله والمقصلة[١٧]

(*) منكرا الأنبياء والرسل .
(١٦) ديوان صلاح عبد الصبور ٣ ص ١٤٩ ــ دار العودة .
(١٧) مجلة كلمات العدد ٨ عام ١٩٨٧م ص ٣١ .

اعترافات وثناء مؤسف على أدونيس :

عرف أدونيس في الأوساط الأدبية العربية بكفره وإلحاده واقتفى أثره العديد من أولياء مذهبه وأثنى عليه بعض أدبائنا فلقد سئل مرة أحد أساتذة الأدب في جامعة الملك عبد العزيز بجدة وهو الدكتور عبد الله الغذامي[١٨] فأثنى على رموز الحداثة وطاغوتها في إجابته على السؤال التالي :

(كيف ترى مستقبل الحداثة الفنية التي يتبناها التيار التجريبي بريادة أدونيس ؟ وهل يمكنها أن تفرض نفسها كاتجاه أساسي فى حركة الشعر العربي الحديث ولماذا ؟

فإجاب :

(يبدو لي أن مسألة أدونيس والأودنيسية مسألة في غاية الحساسية ، قد يكون أدونيس شاعراً متمكنا ومثقفا واسعا الاطلاع وإطلاعه هنا منبثق من معرفته الوثيقة بالثقافة العربية التقليدية مثل ما هو وثيق المعرفة بالثقافة الغربية الفرنسية والانجليزية ، فمن هنا تأتي تجربة أدونيس كأنها مكونة من عجينة غريبة الأطوار لكنها واثقة من نفسها ، واقف عند تجربة أدونيس بذاته كشخص ، ولكن عندما ننتقل إلى الآخرين الذين تأثروا بأدونيس نجد أنهم لا يملكون القدرات والرؤى والنوايا التي عند أدونيس ، لذلك يقعون بشكليات التجربة الأدونيسية دون أن يدخلوا في أعماقها أو في بواطنها ، وهذا هو الذي يحدث

---

(١٨) انتقل إلى جامعة الملك سعود بالرياض حالياً .

خللا كبيرا في الاتجاه الأدونيسي وفي القصيدة الأدونيسية عند غير أدونيس .. مما يجعلها تخفق ولا تبلغ الغايات التي يبلغها أدونيس نفسه ، لهذا السبب فإنني أرى أن أدونيس لن تتشكل على المدى البعيد مدرسة من حوله ربما لأن أدونيس شخصية وفي تكوينه سمح لنفسه بالخروج الكبير عن الخط السياقي العربي بينما الشعراء الأخرون لم يقروا هذا الخروج ولم يرضوه لأنفسهم تمام الرضا لكنهم مع ذلك حاكوا تجربة أدونيس ، هذا هو الخلاف أو الاختلاف في الواقع بين أدونيس والأدونيسيين ولهذا السبب فإنني أرى أن الأدونيسية لن تتحول إلى مدرسة على المدى البعيد .

وأقول هذا واضعا في ذهني أسماء مثل درويش ــ السياب ــ البياتي ــ أمل دنقل ــ صلاح عبد الصبور ، هؤلاء سيتشكل من حولهم اتجاه شعري عربي واضح السياقات ومتميز الشفرات ، والفرق الرئيسي في رأيي أن الأسماء هذه من السهل تماما دمجها داخل السياق الشعري العربي ، بينما أدونيس من الصعب دمجه داخل السياق الشعرى العربي فهو سيظل مدرسة منفردة ... صحيح إنها مدرسة متميزة ورائعة لكن خروجها على السياق العربي خروج كبير جدا لا يمكن السياقات التالية لها من الصمود والبقاء داخل جسد القصيدة العربية)[١٩] .

---

(١٩) جريدة الشرق الأوسط الصفحة ١٣ الثلاثاء ١٤ /٧/ ١٩٨٧م .

لماذا سقنا هذا الاعتراف والثناء ؟

هذا الثناء والاعتراف بأدونيس أتى من أستاذ جامعي وهذا له دلالته العلمية حيث إن الغذامي يحمل درجة الدكتوراه ، وهذا يعني اعترافاً على أعلى المستويات الثقافية ، ثم إنه في مركز مهم جدا تظهر أهميته من خلال مقدرة هذا الأستاذ الجامعي على بث قناعاته من خلال محاضراته ودراساته التي يلقيها على طلابه من الشباب الأبرياء ، ونحن هنا عندما أوردنا رأى الدكتور الغذامي نورده عتباً عليه وذلك لعدة أسباب أهمها : أن الغذامي يعرف اتجاه أدونيس العقائدي وخطره على الدين الاسلامي فكان من الواجب والوفاء الديني والوطني أن ينبه إلى خروج أدونيس على الدين لا على السياق العربي الشعري ، وأن يجعل المعيارية في هذا المكان هي العقيدة أساس الأدب الاسلامي الذي كان من الواجب على الدكتور عبد الله أن يمثله خير تمثيل بحكم عقيدته وانتمائه لهذا البلد المقدس الذي يضم بيت الله ومسجد رسوله ﷺ ، نحن هنا نعتب على الدكتور عبد الله عتبا شديدا لأنه مسؤول عن توجيه عدد كبير من الشباب في الجامعة وإذا ما سار طويلا في هذا الشوط فلربما يؤول موقفه إلى التبعية الفكرية ، وأنا لا أرضى لهذا الأستاذ الجامعي السعودي وغيره من أبناء البلد خاصة والأدباء العرب والمسلمين الوقوع في حمأة الفكر الماسوني الذي يقوده أدونيس ، وإنني أجدها فرصة لأدعو الدكتور الغذامي للتراجع عن مواقفه جميعا من الحداثة والحداثيين وأن يكون داعيا إلى الله

فهذا هو شعار المسلم سواء كان طبيبا أو مهندسا أو كاتبا أو شاعرا أو غير ذلك فالأمانة الدينية والعلمية واحدة ، ويستشعر الأمانة الملقاة على عاتقه وهو يقود فكر الناشئة ويحدد مساره العلمي ، وما أخال الغذامي إلا أن يستجيب لأن في أعماق نفسه جذوة الايمان التي إذا حركها فإنها بلا شك ستجعله يلعن أدونيس بدلا من أن يمتدحه فأدونيس هادم مخرِّب .

طاغوت الحداثة يعترف بأنه مخرب عظيم :

نشرت المجلة العربية التي تصدر في المملكة العربية السعودية مؤخراً ما يلي :

(جريدة الأهرام المصرية نشرت على إحدى صفحاتها — مؤخرا — مقالة لأحد كتابها الذي اعترض على زيارة الشاعر «أدونيس» للقاهرة والاحتفال الكبير به ، وهو المعروف بمواقفه المعادية للاسلام والعروبة ، بل إنه اعترف بأشياء خطيرة في القاهرة — كما جاء في هذه السطور التي نشرتها الأهرام .

أدونيس هذا الشاعر العجيب الذي زار القاهرة فاحتفل به ، بصفة رسمية وأقيمت له أمسية شعرية ألقى فيها الشاعر مقتطفات من ديوانه «وقت بين الرماد والورد» ومقتطفات من قصيدة «الوقت من كتاب الحصار» .

وكتبت عنه صحفنا ومجلاتنا مقالات طويلة وتنبعث أخباره ومقالاته وكأنه رئيس دولة كبرى وأنا لا أدري كيف يحدث هذا ؟ وفي أى عصر يمكن أن يحدث مثل ذلك ؟ ولأي سبب

يكون هذا الاستقبال الذي لم يحظ به شاعر عربي قدم إلى القاهرة ؟ أدونيس الذي يصرخ معترفا مقرا ، واصفا نفسه بقولة :

«أنا شعوبي ، وشاعر !»

«أعترف بأنني مخرب عظيم !»

يقول ذلك في وسط القاهرة التي احتفلت به والقاهرة عربية وأدونيس شعوبي أي يحارب العروبة . والقاهرة سنية وأدونيس شيعي !

والقاهرة عاصمة إسلامية ، وأدونيس مخرب عظيم ، وفي أول ما يحاربه في شعره الاسلام ، أدونيس الذي يتهكم على العقل العربي ويتهمه بسيادة الذهنية الدينية والذي يصر على أن رسالته هي استمرار تخريب العقلية العربية ، ونسف الأسس الدينية ، ونفيها خارج العقل العربي ، أدونيس الذي يرى نفسه فينيقيا ، ويرى وطنه لبنان يعيش محاضرة في ماضي حضارته الفينيقية .

ومع ذلك كله يرحب به في القاهرة شاعرا عربيا كبيرا ، وكأنه المتنبي جاء لعاصمة مصر العربية الاسلامية : القاهرة — لا أستطيع أن أفهم ذلك .

وقد علقت المجلة العربية على هذا الخبر بقولها : «لا تعليق : فليس بعد الكفر ذنب وليس بعد الفخر بالتخريب صلاح[٢٠] .

لقد استطاع فعلا أدونيس أن يدخل مصر الأزهر ، ويعلنها

---

(٢٠) المجلة العربية ص ١٢٦ العدد ١٣٤ السنة ١٢ ربيع الأول ١٤٠٩هـ .

من غير خوف أو وجل ، متبعا في ذلك ما فعله كرومر وزويمر ونابليون وغيرهم من طواغيت الاستعمار وقراصنة الفكر ، ولا نعلم السبب في إعطاء هؤلاء المخربين فرصة دخول أرض الكنانة ، وإذا كانت قضية الأمن الغذائي ، والأمن الاجتماعي والسياسي محط اهتمام ولاة الأمر المسؤولين فإن أهم منه ذلك بكثير الأمن الفكري الذي يحقق إحباط الغزو الفكري ، لأن الصهيونية العالمية لا تحارب اليوم بالأسلحة التقليدية بل تحارب بالأسلحة العقلية من فكر وذكاء وتخطيط .

● (الحداثة) حركة هدامة للدين والأدب العربي الاسلامي بدليل ما قدمنا من نصوص ونقولات تُثبِتُ إلحاديَّتها وكفرها . وإليك دليل آخر هو تقريظ سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز حفظه الله لكتاب الحداثة في ميزان الاسلام للشيخ عوض إبن محمد القرني عن هذه الحركة الهدامة :

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده

وبعد :

(فإن سلاح الكلمة والبيان من الأسلحة الماضية التي اتخذها الرسول ﷺ لمنازلة أعداء الاسلام ، جنبا إلى جنب مع سلاح السيف والسنان وقد اصطفى ﷺ بعض شعراء الصحابة ، ودعاهم وشحذ قرائحهم وأذكى عزائمهم بما كان يستحثهم به من العبارات المؤثرة التي كانت تؤجج فيهم الحماس ، وتبعث فيهم النخوة والحمية لدين الله ، فمن ذلك قوله ﷺ لحسان رضي الله عنه : «**اهجهم وروح القدس**

معك» وقوله لحسان أيضا : «**اهجهم والذي نفسي بيده إنه لأشد عليهم من وقع النبل**» وهذا العمل من رسول الله ﷺ دليل قوي على ما للشعر من أثر عظيم في تحريك النفوس، واستنهاض الهمم، ورص الصفوف، والتخذيل على المسلمين، والذب عن الاسلام وحرماته. وقد صح عن رسول الله ﷺ أنه قال : «**إن من الشعر لحكمة» وهكذا كان الشعر ولا يزال، وهو سجية طبع عليها العرب، لن يدعوه حتى تدع الإبل الحنين، وقد مر الشعر خلال عمره الطويل ببعض محاولات التجديد والتغيير، وهي محاولات يسيرة لم تمس جوهره وسر قوته وتأثيره وجرسه، وهو الوزن والقافية.**

وشهد عصرنا هذا محاولات أكثر للتغيير باسم التطور والتحديث والتجديد، فظهر ما يسمى بالشعر الحر المنفلت من القافية، ثم بالغ القوم في التغيير فانفلتوا من الوزن والقافية في إطار ما يسمى بقصيدة النثر التي عرف أصحابها بأهل الحداثة، وكنا إلى حين اطلاعنا على هذا الكتاب القيم الذي قام بتأليفه فضيلة الشيخ عوض بن محمد القرني، والذي نقدم له بهذه النبذة المختصرة ـ بسبب عدم الاطلاع نظن أن قصيدة النثر المتسمة بالغموض الملقب بالحداثة المحاط بهذه الهالة الاعلامية، نظن ذلك كله أنماطاً من التغيير في الشكل، ولا علاقة له بمضمون الشعر، ولا بمعانيه ولا بمحتواه الفكري، لكن الكتاب كشف لنا أن الشكل لم يكن في ذاته هو هدف هذا التغيير وإنما جعل الشكل الجديد الملفوف

بالغموض ستاراً لقوالب فكرية شحنت في كثير من نماذجها بالمعاني الهزيلة ، والأفكار الهابطة ، والسهام المسمومة ، الموجهة للقضاء على الفضيلة والخلق والدين ، وقد حوى الكتاب نماذج لا يختلف اثنان في تفسيرها وفهم مضمونها ، وإدراك مراميها ، وأهدافها السيئة ، وتأكد أن استهداف الغموض من كثير من هؤلاء الشعراء في هذه القوالب الفكرية المسماه شعراً وليس فيها من الشعر شيء إنما هو أمر مقصود ليحققوا به أهدافا ثلاثة :

الأول : التنصل من مسئولية الكلمة ، وتبعتها ، حينما تلف بهذا الغموض الذي قد لا يدرك معناه بسهولة .

الثاني : إماتة الشعر ، وسلب روحه وتأثيره ، وحرمان المسلمين من سلاح ماض من أفتك أسلحتهم ضد أعدائهم .

والثالث : وهو أخطرها ، محاولة نبذ الشريعة والقيم والمعتقدات ، والقضاء على الأخلاق والسلوك باسم التجديد ، وتجاوز جميع ما هو قديم ، وقطع صلتها به .

أخيرا أحمد الله الذي قيض لهؤلاء الحداثيين من كشف أستارهم وبين مقاصدهم وأغراضهم الخبيثة ، وأهدافهم الخطيرة ، بهذا الكتاب الذي يقدمه مؤلفه فضيلة الشيخ عوض للقراء ، فقد كشف لنا القناع عن عدو سافر ، يتربص بنا ، ويعيش بين ظهرانينا ، ينفث سمومه باسم الحداثة ، وهو بهذا

الكشف والبيان يلقي مسؤولية عظيمة وجسيمة على علماء هذا البلد وقادته ورجاله وشبابه وغيرهم للتصدي لهذا الخطر، وإيقاظ الهمم، وتنبيه الغافل عنه ونصح وتوجيه الواقع فيه.

جزى الله الشيخ عوض خيراً على ما قدم وأوضح وبين، وجعل ذلك في ميزان حسناته يوم يلقاه، وبارك الله في جهوده وأعماله، وجعلنا وإياه وسائر المسلمين من المتعاونيين على البر والتقوى، كما نسأله، أن يحمي بلادنا وجميع بلاد المسلمين بالاسلام وأن يدفع عنا كيد الكائدين وحقد الحاقدين في الداخل والخارج وإنه ولي ذلك والقادر عليه. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه ومن سلك سبيلهم واهتدى بهديهم إلى يوم الدين[٢١].

لقد بان الأمر لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد، أين الخير فيمن يسب الله عز وجل ويتهكم به ؟، أين الجدة والمعاصرة النافعة فيمن يحارب الله ورسوله ؟، لماذا تبقى هذه الأقلام تمارس فحشها على الساحة الأدبية ؟

هذه إحدى الموجات اليهودية الموجهة ضد الاسلام فمن يمتشق قلم الحق ويضيىء الدروب أمام الأجيال القادمة ؟.. أسأل الله أن يجعلنا منهم.

ولكي تكتمل الصورة وتُكْشف الحداثة على حقيقتها فإنه لابد من الاشارة إلى الأساس الفني الذي تنتمي إليه الحداثة، وهذا موضوع الفصل القادم بتوفيق الله.

(٢١) كتاب الحداثة في ميزان الاسلام عوض بن محمد القرني ص ٥ ــ ٧ ط ١ عام ١٤٠٨هـ هجر للطباعة والنشر والتوزيع والاعلان.

الفصل الثالث

الأساس الفني للحداثة

الحداثة الشعرية من الناحية الشكلية تقوم على إلغاء الوزن والقافية ، ومن الناحية الداخلية — المضمون — تقوم على تمجيد الذات وتسخير الشعر لكشف الشعور الداخلي . وفي كلا الحالتين فهي ليست جديدة ولا معاصرة بل إنها متبعة ومقلدة لمذهب أوربي صنعته الماسونية العالمية ونفذته من خلال الثورة الفرنسية التي وقعت عام ١٧٨٩ ، ومتأثرة بأدباء غربيين وعلى رأسهم شكسبير والبوت .

وحيث إنَ الأمر يتعلق بالشعر فإنه من اللازم الاشادة إلى وظيفة الشعر وأغراضه المتعارف عليها عند العرب قبل الاسلام وبعده .

الشعر عند العرب قبل الاسلام :

الشعر كما قيل ــ ديوان العرب ــ وهو ملكة فطرية أودعها الله فيهم ــ كغيرهم ــ وامتازوا بها وفاقوا من سواهم ، وللشعر أهمية كبرى عند العرب ، وذلك بما يمتاز به هذا النوع من الكلام من قوة لفظية ودلالية وجرسية على مشاعر وأحاسيس ووجدان الانسان العربي ، ولقد كان الشعر قبل الاسلام عند العرب هو سجلهم الحافظ لمآثرهم وأمجادهم الذي يحكي حالهم وأوضاعهم ومن خلاله علمنا أيامهم وأخلاقهم وعاداتهم ، ولقد كانوا يولون الشعر والشعراء أهمية بالغة (وكانت القبيلة تعنى بشاعرها وشعره حتى بلغ من عناية قبيلة بني تغلب بقصيدة عمرو بن كلثوم أن رواها صغارهم وكبارهم حتى هجوا بذلك فقال بعض شعراء بكر بن وائل :

ألهى بني تغلب عن كل مكرمة　　قصيدة قالها عمرو بن كلثون
يرونها أبداً قد كان أولهم　　ياللرجال لشعر غير مشئوم[1]

وكان أغراض الشعر في غالبها مما يتصل ويتعلق بالحياة العامة للقبيلة من فخر بأيامها وانتصاراتها وحماس ورثاء لرجالها ، وهجاء لأعدائها ، حتى القصائد الغزلية كانت تبدأ بذكر الوطن ومسارحه ومعالمه التي شهدت أيام الصبا ودرجت عليها محبوباتهم والتي طالما جمعت الأحبة والخلان .

---

(١) كتاب دور الشعر في معركة الدعوة الاسلامية أيام الرسول ﷺ عبد الرحمن خليل ابراهيم ص ٢٤ ط ٢ ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ــ الجزائر ١٩٧١م

الشعر بعد الاسلام :

غير أن حال هذا الشعر لم يدم على هذه الصورة بعد بعثة رسول الله محمد ﷺ بالرسالة الكريمة فلقد تغيرت أهدافه تغيرا جذريا فلم يعد الفخر بالأنساب وإنما أصبح بالاسلام ، ولم يعد الهجاء إلا للكفار ولم يعد الشعر إلا لخدمة الدعوة الاسلامية الجديدة حيث مدح الرسول ﷺ وهجاءالمشركين والفخر بالدين والاعتزاز به والدعوة إليه بل لقد أدخل رسول الله ﷺ الشعر إلى معركة الدعوة الاسلامية كسلاح تضرب به معنويات أعداء الله فقال ﷺ لشاعر الاسلام الأول حسان ابن ثابت رضي الله عنه «**اهجهم وروح القدس معك**» .

وكان حسان رضي الله عنه يذهب إلى أبي بكر ليعلمه أيام وأخبار أعداء الله فيهجوهم ويذكرهم بمعايبهم كل ذلك بناء على توجيهات من الرسول ﷺ ، وهذا أشرف غرض قيل فيه الشعر كيف لا وهو تسخير للكلمة الموزونة المقفاة لاعلاء كلمة الله ؟

الشعر بعد ذلك :

سار الشعر في ركاب الدعوة الاسلامية منذ عرض رسول الله ﷺ وفيما أراد الشعراء بشكل قوي مرة وضعيف مرة أخرى ففي حين بلغ الشعر ذروته المقصدية في عهد رسول الله ﷺ بنيله شرف الاشتراك في الدعوة الاسلامية نلمس ضعفا لهذا التوجه فيما بعد ذلك وإن كان هذا الضعف لا ينقص من قدر الشعر الذي يخدم الدعوة إلى الله في أي حين ولكن قلة التوجه

وقلة التأثر والتأثير هما المقصود فلقد طغت جوانب أخرى على مشاعر الأغلبية من الشعراء في أواخر القرن الأول ثم القرن الثاني ، حتى دخل القرن الثالث ودخل الشعراء الزنادقة الذين مالوا بالشعر لخدمة غرائزهم الجنسية بقيادة أبي نواس وبشار وقبلهم الوالبة بن حباب ومن نحى نحوهم ، وهذا الاتجاه الفاحش بالشعر هو الذي فتح باب الشر والفتنة والفساد ، فلم يعرف العرب والمسلمون شعر التغزل بالغلمان إلا على يد الوالبة ثم شيع ذلك تلميذه أبو نواس حتى عرف به وهذا هو السبب الذي جعل طاغوت الحداثة وشاعرها في الوقت الحاضر (أدونيس) يعتبر أبا نواس كما قال : «أكمل أنموذج للحداثة في موروثنا الشعري»[٢] .

والهدف الذي اجتمع عليه أدونيس وأبو نواس وحركة الابداع الصوفية هو تسخير الشعر لخدمة الغريزة الجنسية والمناداة بذلك .

أبو نواس ينحرف ويتغزل بالغلمان :

وإذا كانت إحدى المعايب التي وقع فيها الشعر وأراد الاسلام أن ينقيه منها هو التغزل بالنساء وذكر محاسنهن ومفاتنهن وغير ذلك مما يهيج الانسان ويثير غريزته فما بالك إذا كان التغزل بالغلمان هو الهدف المنظوم فيه شعراء هذه اللوطية وقع فيها لسان أبو نواس وهو (في طليعة من ابتدعوا فن الغزل

---

(٢) كتاب مقدمة للشعر العربي ص ٥٣ أدونيس /المرجع السابق .

بالذكر)[٣] .

قال ذلك المنحرف الذي عزل الشعر عن الدين والحياء والمرؤة متغزلا بالذكور

لو أن مرقشاصي تعلق قلبه ذكـرا
وأيقن أن حب المر د يلقى سهله وعر[٤]

وقال :

وفتية كنجوم الليل أوجههم من كل أغيد للغماء فراج[٥]

وقال :

وذي غير قد صادنا منه إذ بدا محاسن ما بين الجبين إلى النحر[٦]

وله أبيات كثيرة ذكرت في ديوانه ، وأبو نواس بخروجه بالشعر إلى الغريزة الجسدية ، والتعبير عن المشاعر الشاذة إنما يجسد المنحى الذاتي الذي ذكره أدونيس . وهذا الشذوذ والخروج عن الدين والأدب هو ما عناه أدونيس بقوله : (وقد أخذت هذه الحركة منحى ذاتيا : يرد الدين إلى كونه تجربة ذاتية ، ويرد الشعر إلى كونه هو الآخر تجربة ذاتية ، تجلت هذه الحركة في المنحى الشعرى عند أبي نواس وأبي تمام)[٧] .

وهذا الشذوذ هو الذي جعل (أدونيس) يعتبر أبا نواس حداثياً

---

(٣) ديوان أبي نواس تحقيق /أحمد عبد المجيد الغزالي ص ث ـــ دار الكتاب العربي بيروت عام ١٤٠٤هـ .
(٤) المرجع السابق ص ح .
(٥) المرجع السابق ص ٤٨ .
(٦) المرجع السابق ص ١٥٦ .
(٧) كتاب مقدمة للشعر العربي ص ١٠٠ /أدونيس ، مرجع سابق .

في عصره بدليل قول أدونيس : (أبو نواس شاعر الخطيئة لأنه شاعر الحرية ، فحيث تنغلق أبواب الحرية تصبح أبواب الخطيئة مقدسة ، بل إن النواس يأنف أن يقنع إلا بالحرام ولذيذه ، وإذ تمنحه الخطيئة الراحة يغالي في تمجيدها ، فلا يعود يرضى بالخطيئات العادية ، وإنما يطلب الخطيئات الرائعة التي تستطيع أن يتباهى بها ويقيه على الخطيئات الأخرى ، فالخطيئة بالنسبة إليه في إطار الحياة التي كان يحياها ، ضرورة كيانية لأنها رمز الحرية ، رمز التمرد والخلاص ... وهكذا يؤكد أبو نواس فصل الشعر عن الأخلاق والدين رافضا حلول عصره ، معلنا أخلاقا جديدة هي أخلاق الفعل الحر والنظر الحر : أخلاق الخطيئة ، فالنواسية استقلال يثير ويحرك وقوف على حدة يغري ويشجع مقابل المجتمع وأخلاقه ، ضمن المجتمع وخارجة في آن والانسان النواسي هو الانسان العائش مع ذاته ، المتخذ من العالم كله مجالا لتوكيد ذاته* ، الساخر من القيم العامة النهائية ، ومن القائلين بها القيمين عليها إنه هو الانسان الذي لا يواجه الله بدين الجماعة ، وإنما يواجهه بدينه هو ، ببراءته هو ، وخطيئته هو ، ولعله من هذه الناحية ، أكمل أنموذج للحداثة في موروثنا الشعري)[8] .

أعلمتم السبب الذي من أجله جعل أدونيس أبا نواس أكمل

(*) وهذه الصفة من فلسفات المذهب الرومانسي الذي سأتحدث عنه لاحقاً إن شاء الله .

(٨) كتاب مقدمة للشعر العربي ص ٥٢ ، ٥٣ لأدونيس /المرجع السابق .

أنموذج للحداثة في السابق ؟ ومن هنا نأخذ نقطة هامة سأعود إليها فيما يأتي ألا وهي الذات وتوكيد الذات من خلال الشعر .

أدونيس وشعر الجنس :

لم يفت على أدونيس وهو الذي أثنى على شاعر الفاحشة والشذوذ والانحراف أن يتمثل طريقته وينهج أسلوبه ، فلقد دعا إلى تلبية الغريزة الجنسية مع المرأة في الحديقة يقول هذا الشاذ :

استلقي أيتها الجميلة على ظهرك
فوق هذا العشب الجميـــل
ضعي بين فخديك زهرة جميلة
وقـــولي لعشيـــقك الجميـــل
أن يزيحهـــــا بـ ...* الأجمل[٩]

وقد تعمدت إيراد هذه السخافة الشاذة مرة أخرى هنا لأبين مدى وقاحة هذا الطاغوت ، وتشييعه لفاحشة الزنى ، ودعوته إليها ونشر هذه الدعوة في الكتب هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى ليعلم أتباع (الحداثة) حقيقتها الشاذة ، وأدب وسلوك طاغوتها ــ عليه لعائن الله ــ وقد أوردتها سابقا للتدليل على سذاجة الشعر الحداثي وسخافته وحقارته ، ودواوين الحداثيين مليئة بمثل هذه السخافات التي أتركها احتقارا وإهانة لها ولمن قالها .

---

(٩) كتاب مفرد بصيغة الجمع ص ٢١٠ لأدونيس /المرجع السابق . * (متروكة عمداً ــ الباحث) .

الحركة الصوفية والجنس :

لم يستح وحوش الصوفية من ممارسة الشذوذ مع الصبية (ترى الشعراني يجعل من هذه الفاحشة الموبقة كرامة لسادته هؤلاء ، معقبا على ذكر محل جريمة يقترفها فاسق منهم بقوله : رضي الله عنه ، ولا تعجب فتلك الجريمة دين الصوفية من قديم قال يوسف بن الحسين الرازي : «نظرت في آفات الخلقت فعرفت من أين أتوا ، ورأيت آفة الصوفية في صحبة الأحداث ومعاشرة الأضداد ، مرافقة النسوان وأنه يعترف بعدها بما يدينه بتلك الخطايا فيقول : «مارأيتموني أفعله ، فافعلوه إلا صحبة الأحداث ، فإنه أفتن الفتن» ، ويقول : «عاهدت ربي أكثر من مائة مرة ، ألا أصحب حدثا ، ففسخها عليَّ حسن الخدود ، وقوام القدود ، وغنج العيون ، وما سألني الله تعالى معهم عن معصية» ويقص الخراز أنه رأى إبليس في النوم ، فقال له : «تركت لي فيكم لطيفة ، قلت : ما هي ؟ قال صحبة الأحداث ، قال أبو سعيد : وقل من يتخلص من هذا من الصوفية»(١٠) .

وهكذا تثبت النقول والأحداث الارتباط الوثيق بين الصوفية والحداثة في أكثر من اتجاه ومنحى ، فلقد رأينا كيف اتفقتا في الكفر بالله والتعدي على حدوده . أعتقد جازما أنه قد وضح السبب في مدح (أدونيس) لحركة الإبداع والتحول الصوفية

---

(١٠) كتب هذه هي الصوفية ــ عبد الرحمن الوكيل ص ١٠٦ ــ ط ٣ ــ ١٣٩٩ ــ دار الكتب العلمية .

الالحادية ومدحه لأبي نواس الشاذ من دون غيره .

بعد هذه الاشارات البسيطة عن أهداف الشعر وكيف شذت به حركة التحول والابداع الصوفية ، وتابعها طاغوت الحداثة ــ يجدر بنا بسط القول وإيضاح حقيقة هذه الحركة الهدامة للخُلُق والدين من جانب آخر ، وهو جانب الشعر ، من ناحية الشكل الخارجي للقصيدة ثم الهدف من الشعر الحداثي .

الشكل الخارجية للقصيدة الحداثية :

القصيدة الحداثية هي نفسها قصيدة النثر أو الشعر الحر ، أو القصيدة النثرية الغامضة ، وهي معروفة بعدم التزام الأُصل الفني للقصيدة ، وأقصد الوزن والقافية ، وهي بذلك تؤكّد ما قلته : إن الحداثة ليس إلا تبعية فكرية ، فإن عدم التزام الوزن والقافية في القصيدة الحداثية إنما أتى نتيجة التأثُّر بمبدأين :

الأول : مبدأ الحرية المطلقة في الناحية الفنية الشعرية ، أى التمرد ، على الوزن والقافية ــ كجزء من الكلاسيكية ــ وهذا مأخوذ من المذهب الرومانسي وسأوضحه لاحقا إن شاء الله .

الثاني : إن التحرر من الوزن والقافية أتى نتيجة التأثّر بأدباء غربيين والدراما الشعرية عند شكسبير هي التي أغرت بعض الشعراء العرب بصياغة شكل شعري جديد ، هو ما سمي باسم «الشعر الحر» وهو الشكل الوحيد الذي أتاح لهم اقتباس التكنيكات المعقدة التي

استخدمها ت . س اليوت والشعراء التصويريون[11] .

أعود للسبب التأثيري الأول لانفلات القصيدة الحداثية من الوزن والقافية فأقول : «هذا الأمر اهتم به طاغوت الحداثة (أدونيس) فدعا إلى (تجاوز الأنواع الأدبية (النثر ، الشعر ، القصة ، المسرحية .... إلخ) . وصهرها كلها في نوع واحد هو الكتابة)[12] .

وهو مقلد لمذهب الثورة الفرنسية الرومانسي التي (طبقت عليه الحرية لأنه تحرر من القيود الكلاسيكية القديمة ، ولم يعد خاضعا لقواعد النقاد الذين يريدون ما تريده القاعدة النقدية لا ما يحسه الأديب ، وتحرر من بعض الأوزان التي لقفها «الكلاسيكيون» عن الأدب القديم وأرادوا فيها الجمل والعبارات تسمع صلصلتها ولا تعرف لها وقعا ..)[13] .

إذن الأساس الفني للحداثة الشعرية أو لشعر الحداثة من ناحية الشكل ليس تجديداً بل هو تقليد وتبعية كما رأيت . بقي من ناحية المضمون وهذا يدعونا لمعرفة مهمة الشعر في منهج الحداثيين ..

---

(١١) كتاب الشعر العربي الحديث ١٨٠٠ ــ ١٩٧٠ تطوره وأشكاله وموضوعاته بتأثير الأدب الغربي تأليف س . موريه ــ ترجمة وتعليق د /شفيع السيد ، د /سعد مصلح ، دار الفكر العربي ص ٣١٨ .

(١٢) كتاب مقدمة للشعر العربي لأدونيس ص ١١ /المرجع السابق .

(١٣) كتاب حوار مع قضايا الشعر المعاصر ص ٦٢ د /سعد دعبيس دار الفكر العربي .

مهمة الشعر في الحداثة :

جعل دعاة الحداثة للشعر طريقة خاصة بحيث تكون مقبولة عند عامة الناس ، سواء المثقفين أو غيرهم ، بحيث يستطيع من لم يوهب القدرة على قرض الشعر أن يكون شاعراً ، وذلك بتجميع الكلمات بصياغة عادية ، وأسلوب نثري ، مبتعدين عن الأصول الفنية للشعر والأغراض العامة له . ففي حين كان للشعر أهداف تتعلق بالقبلية ووضعها وعزتها بين القبائل ، والتفاخر بأمجادها ، والمدافعة عن الكيان الجماعي المتمثل في القبلية وأرضها ، ثم أشرف هدف للشعر وهو المشاركة في الدعوة الاسلامية ، ثم مكافحة الاستعمار في العصر الحديث ، وبإيجاز يمكن أن نقول : إن الشعر فيما سبق كان إلى حد ما يهتم بما يتعلق بالكيان الجماعي العام وقضاياه إلا أن الحداثيين أنفوا هذا المجرى ، وتنكبوا هذا الطريق ، ونحوا بالشعر منحا شخصيا خاصا عبر عنه أدونيس بقوله «المنحى الذاتي» فبدل أن يشارك الشاعر مجتمعه همومه ، ويساهم في حل مشكلاته ، بدل أن يخرج الشاعر إلى المجتمع أدخل المجتمع إلى داخله هو ، بحيث يجب على المجتمع ألا يتوقع من الشاعر ـــ الحداثي ـــ مناقشة مشكلة من مشكلات الأمة ، أو المساهمة في رفع معنويات فئة تخدم المجتمع أو غير ذلك مما كان يتوخاه الأوائل ، إنما على المجتمع أن يهيأ نفسه لتلَقّي أخبار الشخص الحداثي الخاصة همومه هو ، آماله هو ، آلامه هو الخاصة ، نوازعه ودوافعه

وأحاسيسه. يعبر عنها بأي لون أو أسلوب ، وهذا أمر لم يكن معهوداً إلا في العصر الحديث وخاصة في الحداثة (ويؤكد يوسف الخال ــ أحد زعماء الحداثة ــ أن هذه الحركة تطمح إلى إدخال مفهوم شعري حديث في مستوى العصر الذي نحن فيه ــ إلى الأدب العربي ــ وما «الحرية التي اتخذها الشاعر الحديث لنفسه ــ أسوة بشعراء العالم الحديثيين منذ بودلير ورامبو» إلا ضرورة اقتضاها هذا المفهوم ، فهي إذن مظهر خارجي لحقيقة داخلية هذا المفهوم الشعري الجديد .... يتلخص في أن الشعر تجربة شخصية ينقلها الشاعر بشكل فني يناسبها)(١٤) .

هذا المفهوم زستضح جليا عن طاغوت الحداثة .

الشعر عند أدونيس :

يقول أدونيس في تعريفات متنوعة للشعر (الشعر الجديد تجاوز للظاهر ومواجهة للحقيقة الباطنة في شيء ما أو في العالم كله)(١٥) .

(صار الشاعر الجديد الشخص الشاعر نفسه ، أو كاد ، ولعل هذا التنافر هو أبرز خصائص الشعر الجديد وأكثرها أصالة وعمقا)(١٦) .

---

(١٤) كتاب الحداثة للدكتور محمد حمود ص ٥٤ المرجع السابق .
(١٥) زمن الشعر ص ١٧ أدونيس /مرجع سابق .
(١٦) المرجع السابق ص ١٨ .

(الابداع الشعري يرفض مفهوم المغلق المنتهى ، يرفض الطرق الشعرية التي تبحث عن حلولها في الفكر ، وتخضع القصيدة لبنية العقل ـ لحدوده وقواعده وإلزاماته المنطقية)[١٧] .

وماذا يقال عن شعر لا يخضع لحدود العقل وقاعده إنه اتباع الهوى (﴿**ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله**﴾[١٨] . أليس بهراء وعبثية هذه الأنانية والذاتية عند الشاعر الحداثي أجبرت أدونيس بأن يعترف بانفصال الشاعر الحداثي عن المجتمع ، ورفض المجتمع له .. ولَّد رفض الرؤى الشعرية القديمة للعالم ، عند الشاعر الجديد واقعاً سد يمياً غامضاً من جهة ، وولَّد ذاتية تحيد عن «الواقع» إن لم تحاول الانفصال عنه وهذا يعني بكلام آخر فقدان الأفكار المشتركة بين الشاعر والقارىء ، وفقدان اللغة المشتركة ، والثقافة الشعرية المشتركة)[١٩] .

نعم هذا واقع الشاعر الحداثي ، مرفوض لأنه يتكلم بلغة لا يفهمها المجتمع لا تهمه ولا تخاطبه ، لا تناجيه ، غامضة غير واضحة . لذلك رفضها القارىء ورفض شاعرها ، هذه الوظيفة الجديدة للشعر أعني خدمة الوجدان والذات ليست وليدة التجربة الحداثية ، فلقد عرفتها حركة الابداع والتحول التي

(١٧) مقدمة للشعر العربي ص ١١٨ أدونيس مرجع سابق .
(١٨) سورة القصص /٥٠ .
(١٩) زمن الشعر ص ١٨ المرجع السابق .

سبق وأن أثبتُ انتماء الحداثة ـــ عقائديا ـــ لها وهي حركة التصرف الالحادي فـ (الشعر الصوفي ... تعبير عن وجدان الشاعر ، وعن ذاته وأعماق نفسه ، فهو أدب وجداني خالص وهو مذهب رومانسي حالم)[٢٠] .

هذه الوظيفة للشعر أخذت بعداً عالميا على يد أخطر مذهب أدبي عرفه العالم الحديث ، وقد راج هذا المذهب وانتشر بفضل الفراغ الروحي الذي اجتاح العالم المادي الحديث وتشجيع الجهة ـــ القوى ـــ التى كانت وراءه .

أما هذا المذهب ـــ الخطير ـــ فهو المذهب الرومانسي ـــ الرومانتيكي ، الرومانطيقي ـــ الرومانتي .

أصل المذهب الرومانسي :

هذا المذهب* ثوري خطير (الروامانتيكية مذهب أدبي من أخطر ما عرفت الحياة الأدبية العالمية سواء في فلسفته العاطفية ومبادئة الانسانية أم في إثارة الحياة الأدبية والاجتماعية)[٢١] .

وأول من تبنى هذا المذهب وجعله ميدانا لتطبيق مبادىء سياسية هي الماسونية العالمية وكان ذلك عن طريق الثورة

---

(٢٠) كتاب الأدب في التراث الصوفي ص ١٧٨ للدكتور محمد عبد المنعم خفاجي مكتبة غريب .

(*) تشير بعض المصادر إلى أن هذا المذهب نشأ في فرنسا في القرن الثاني عشر . انظر ص ٩٤ من كتاب تاريخ الأدب العربي ـــ تأليف نخبة من الأساتذة ـــ طلاس للدراسات والترجمة والنشر ـــ دمشق .

(٢١) الرومانتيكية ص ٥ د /محمد غنيمي هلال ـــ دار العودة ـــ عام ١٩٨٦م .

الفرنسية ــ وقد أثبت فيما سبق علاقة الماسونية بالثورة الفرنسية .

وقد طبقت الماسونية شعارها الزائف «حرية ومساواة وإخاء» من خلال هذا المذهب . (ومما لا شك فيه أن الثورة الفرنسية كان .لها أثرها الكبير في شيوع الرومانتيكية وسيطرتها على الحياة الأدبية ، فلقد طبقت مبادىء الثورة «الحرية والاخاء والمساواة» على الأدب الرومانتيكي الجديد ، طبقت عليه الحرية لأنه تحرر من القيود الكلاسيكية القديمة ، ولم يعد خاضعا لقواعد النقاد والذين يريدون ما تريده القاعدة النقدية ، وأرادوا أن يكبلوا فيها الجمل والعبارات تسمع صلصلتها ولا تعرف لها وقعا ... وطبقت عليه كلمة «المساواة» لأن الفنون كلها متساوية فلم يخرج الفن الأدبي عن أن يكون كبقية الفنون من الرسم والتصوير والنحت والموسيقى ــ في نظر هذه الرومانسية الحديثة على الأقل ــ فللأديب أن يلون عبارته في صور مختلفة الأداء ، وللأديب أن يبرز المعنى الذي يريد الضغط عليه في عبارة قوية .. وطبقت عليه كلمة «الاخاء» وفهم منها أمران :

(الأول) : ان الأنواع الأدبية متكافئة فليس هناك ما يمنع من خلط المأساة بالملهاة في الأدب المسرحي ، وأن تشتمل الأولى على شيء من خصائص الثانية مخافة السآمة .

(والثاني) : ان الآداب لا ينبغي أن تحجزها القومية فلا تختلط بغيرها ولا تنقل عنه ما تشاء وتتأثر بأى أدب

تشاء)[٢٢] .

أقول : هذا المفهوم دعا إليه صراحة (أدونيس) ليثبت بما لا يدع مجالا للشك تبعيته وحداثته للمذاهب الإلحادية الماسونية يقول أدونيس : (تجاوز الأنواع الأدبية النثر ، الشعر ، القصة ، المسرحية ... الخ وصهرها كلها في نوع واحد هو الكتابة)[٢٣] .

والمذهب الرومانسي هو الواجهة الأدبية للتعاليم الماسونية في فرنسا (ونتيجة لذلك وجدنا الرومانتيكيين الفرنسيين يحاولون تطبيق مبادىء الثورة الفرنسية «الحرية والاخاء والمساواة» على الأدب الرومانتيكي الجديد)[٢٤] .

تصريح من أديب كبير يحدد هوية المذهب الرومانسي :

فكتور هوجو من أكبر أدباء فرنسا و (يصرح فكتور هوجو أنهم قبلوا اسم الرومانتيكية على مضض : «اسم لا معنى له ، فرضه علينا أعداؤنا وقبلناه باستخفاف» ويعرفها بأنها «الثورة الفرنسية» محققة في الأدب ... أليست هي حرية الالهام واخاء الفنون ، ومساواة الأجناس الأدبية بل مزجها ببعضها

---

(٢٢) كتاب حوار مع قضايا الشعر المعاصر ص ٦٥٢ دكتور سعد دعبيس ــ دار الفكر .

(٢٣) مقدمة للشعر العربي ص ١١ لأدونيس ، مرجع سابق .

(٢٤) حوار مع قضايا الشعر المعاصر ص ٩١ مرجع سابق .

البعض)[٢٥] .

ثم يصرح تصريحا أشد وضوحا وأقوى دليلا قائلا (... إن الرومانسية هي الثورة الفرنسية أداتها القلم لا المنجل)[٢٦] .

فماذا بعد أقوى من هذا الدليل الصادر من أحد كبار الأدباء الفرنسيين على أن الثورة الفرنسية ماسونية المظهر والمخبر ؟ وقد رأينا كيف طُبِّقت كلمة حرية في الأدب عند (أدونيس) . ومن أهم العوامل التي ساعدت على رواج الحزن وانتشاريته من خلال مذهب الثورة الفرنسية هزيمة نابليون ــ ابن الماسونية الخالص ــ فقد (خرجت فرنسا من الحرب الأخيرة منهكة القوى جاهمة القلب ، مسلوبة الفؤاد وخرج شبابهم ، وقد تملكهم القلق الروحي ، فقدوا إيمانهم بكل شيء وأصبحوا لا يدرون ما يفعلون ولا ما يعملون .

وفطن (جان بول سارتر) فيلسوف الوجودية إلى هذه الظاهرة ، فأجرى هذا القلق العارم في شيء من المقاييس الفلسفية وافق هوى الشباب في الحالة السائدة في فرنسا ووجدوا لها تطبيقا في الجو الفاسد الذي يسود بلادهم وكان من أثر هذا أن تعلقوا بالوجودية لأنها كانت تعبير عن يأسهم في الحياة وعدم إيمانهم بأي مثل كانت .

وهكذا اتخذت الشبيبة القلقة العابثة ، المستهترة إلى أبعد

---

(٢٥) كتاب الرومانتيكية ص ٧ دكتور محمد عنيمي هلال ــ مرجع سابق .

(٢٦) كتاب حوار مع قضايا الشعر المعاصر ص ٩١ دكتور سعد دعبيس ــ مرجع سابق .

الحدود لنفسها اسم «الوجوديين» ، وأقامت لها في كهوف (سان جرمان) معابد ، أناشيدها الجاز وشعائرها رقص السوينغ وعقيدتها : (افعل ما تشاء .... متى تشاء .... وحيث تشاء)[٢٧] .

وباسم الحرية الزائفة انفلت الشاعر الرومانسي من الوزن والقافية وخرج عن الأغراض الشعرية العامة للتعبير عن مشاعر القلق والحزن التي تكتنف ذاته (وليس هذا بدعا من مدرسة تقوم على فلسفة العاطفة وتعني بالفرد آماله ونزعاته ، وقصر اهتمامها في الكشف عن النواحي الذاتية ، ولذا كان القرن التاسع عشر غنيا بشعرائه على النقيض من العصر الكلاسيكي في جملته وخاصة القرن الثامن عشر)[٢٨] .

وبعد هذا التاريخ اتخذ المذهب الرومانسي أبعاداً ثقافية واسعة ومعالم ثابتة و (قد تجدد الشعر في موضوعاته وفي معانيه وفي قوالبه الفنية .. وأوسع مجالات الشعر الرومانتيكي هي مجال الحب ، وكان طابعه العام الحزن والشكوى من عدم وفاء الحبيب وإهمال كان حبه عاطفيا حالما يمتاز بأنه يضيق بالعقبات التي تعترض طريقه ، ويثور عليها ولو كان مصدرها القوانين أو نظام المجتمع ... ولذلك ينفرد الشعر الرومانتيكي في الحب بأنه مزيج من معان صوفية وفلسفية واجتماعية تصدر

---

(٢٧) من مقدمة عمر أبو النصر لكتاب لأبي نواس ص ١٢ دار الجيل ــ بيروت ١٩٧٥م .

(٢٨) كتاب الرومانتيكية ص ١٩٧ للدكتور محمد غنيمي هلال مرجع سابق .

عن فكر حر من كل قيد)[٢٩] .

أقول : هذا هو مذهب الحلول المتمثل في حركة الابداع الصوفية وهاهي جميع القرائن والنقول تثبت الوحدة الوجدانية لهذا اللون من ألوان الأدب : فالشعر في حركة الابداع الصوفية ، وفي مذهب الماسونية الأدبي ، وفي حداثة أدونيس* شعر وجداني لخدمة الذات والتعبير عن خلجات النفس وحدها .

انتشار المذهب الرومانسي :

انتشر المذهب الرومانسي بفضل تشجيع الماسونية له عن طريق رعاية الأدباء الذين يأخذون به بدليل قولهم (لا تتصوروا تصريحاتنا جوفاء ولاحظوا هنا أن نجاح دارون وماركس ونيتشه قدر رتبناه من قبل)[٣٠] .

ونيتشة المار ذكره هو الذي اقتفى أدونيس أثره في معاملة الثقافة بأصولها الدينية والإلهية وجعلها موضع تساؤل أوشك أو رفض . وذكرت ذلك في الفصل الأول .

ومما ساعد على انتشار هذا المذهب التقاؤه مع هوى النفس

---

(٢٩) كتاب الرومانتيكية ص ١١٨ ــ دكتور محمد غنيمي هلال ــ المرجع السابق .

(*) انظر كتاب لغة الشعر العربي الحديث ــ ص ٢٩٤ وما بعدها ــ دكتور السعيد الورقي ــ ط ٣ . ١٩٨٤م ــ دار النهضة العربية للطباعة والنشر ــ بيروت .

(٣٠) كتاب الخطر اليهودي ــ بروتوكولات حكماء صهيون ص ١٢٣ للتونسي /المرجع السابق .

ونزغات الغرائز التي لا ترغب الخضوع للحدود والقيود . فكلمة (الحرية) في المذهب الرومانسي هي التي جعلته مرغوبا عند العامة المتفلتة من عرى الايمان .

ولقد أخذ بهذا المذهب العديد من قادة الفكر والأدب في العالم أمثال شكسبير والبوش وازراباوند وهاويل دولتل وريتشارد والدنجتون وهوجو ووليم بليك ووليم وردزورث ، وأوجست ويليهم فون شليجل ، وصامويل تيلور ، وكوليدرج ، وجون كيتش ووليم هازليت ، وبيرس بيسه شيللي ، وتوماس دي كونيس ، وتوماس كارليل وجون ستوارت ميل والكسندر سميث ، وجون كيبل ، وادجارو ألن بو ، وكنث ، ورينيه دي شاثو بريان ، وميلفون ، وسبنسر ، ومدام دي ستال[٣١] .

ومن أدباء المهجر الشمالي ميخائيل نعيمة وجبران خليل جبران الذين تمت حركتهم (في أحضان الثقافة والشعر الغربيين)[٣٢] .

(والمذهب الأدبي الذي يشترك فيه الأدب المهجري إجمالا فهو أولا المذهب الرومانتي الذي تأثر به المهجريون في أفكارهم وأساليبهم)[٣٣] .

---

(٣١) انظر كتاب الشعر العربي الحديث ــ س ، مورية ص ٣١٧ المرجع السابق ، مجلة الفيصل العدد ١٠٥ ص ٦٨ كتاب المذاهب الأدبية الكبرى في فرنسا ص ١٧٧ .

(٣٢) كتاب شعرنا الحديث إلى أين ص ١٠٧ ــ غالي شكري ــ المرجع السابق .

(٣٣) كتاب أدباء المهجر ص ٢١ ــ د /عيسى الناعوري ــ دار المعارف بمصر ــ ط ٣ ــ ١٩٧٧م .

وعن طريق المهجريين وصل هذا المذهب إلى مصر وتبنته مدرسةو (أبولو) تحت زعامة أحمد زكي أبو شادي (ومن أهم ما امتازت به آثار أدباء هذه الجمعية، النزعة الرومانطيقية)[٣٤] .

وظهرت ملامح هذا المذهب التجديدي في العراق على يد «نازك الملائكة» و «السياب» وفي المملكة العربية السعودية على يد محمد حسن عواد .

يقول العواد في هذا المجال : (إذن قضيتنا المعروضة الآن هنا هي «قضية الأداء الشعري الحر الحديث» وهو الذي يسميه بعضهم مجازا بالشعر الحر . الآداء الشعري الحديث يعني التعبير عن الشعر بالجمل الكلامية الحرة المشتقة على نظام خاص ، والشعر هو تلك الموجات الفكرية والعاطفية التي تجول داخل النفس* جولانا قويا يحتاج إلى تكييفه وبلورته بالكلام ، وكلمة (الحرية) في هذا الاسم لا تعني الشعر نفسه ، فالشعر كله حر طليق . ولكنها تعني الجمل والقوالب المعبرة عنه ، فهي حرة لأنها لا تتقيد بالأوزان الكلاسيكية ولا بالقوافي الرتيبة ، ولا بالأبيات ذوات الشطرين ، ولا بالمقاييس الزمنية المقدرة للأداء القديم في أحكام علم العروض التي أعلنها العبقري الكبير اللغوي الرياضي الموسيقي الخليل ابن أحمد

---

(٣٤) كتاب مذاهب الأدب ص ٢٨٩ الدكتور ياسين الأيوبي ـــ ط ١ ـــ ١٩٨٤م ـــ دار العلم للملايين ـــ بيروت .

(*) لخدمة الذات (الباحث) .

الفراهيدي اليمني أصلا والعماني مولدا والعراقي حياة ووطنا ، والذي عاش في القرن الثاني للهجرة (القرن السابع للميلاد) .

الأداء الشعري الحر يقابله الأداء الشعري المقيد الكلاسيكي ويسميه البعض بالعمودي لأنه يلزم العمود الكلامي الذي اتبعه الفراهيدي قيودا كثاراً استلهمها من النظام الذي كان العرب ينظمون عليه قصائدهم المعروفة التي تابعهم عليها الشعراء العرب في العصور الاسلامية الأولى إلى أن فتحوا الأندلس في أوربا واستقروا فيها فنبغ شعراء جدد قلبوا النظام الكلاسيكي لأداء الشعر وابتكروا له نظاما جديدا متطورا يشبه نظام الأداء الشعري الحر المعاصر في بعض الملامح . وكانت هذه الحركة هي الثورة الأولى على نظام الأداء الكلاسيكي القديم ، لكنها لم تكتسحه من الساحة ولا كان هذا في نية أصحابها بدليل أنهم ظلوا يمارسون نظام الشعر على الطريقتين . ثم كانت الثورة الثانية وهي ثورة الشعراء المهجريين في أمريكا بقيادة جبران خليل جبران وميخائيل نعيمة والريحاني وإليا أبو ماضي وإخوانهم من جماعة الرابطة التعليمية في نيويورك ورابطة العصبة الأندلسية في ريودي جانيرو وأمريكا اللاتينية .

وحدثت الثورة الثالثة وهي ثورة الأداء الشعري الحديث أو نظام التفعيلية وكان موطن هذه الثورة العراق والمملكة العربية السعودية بقيادة نازك الملائكة وبدر شاكر السياب

وعبد الوهاب البياتي هناك ، ومحاضركم في هذه الليلة)[٣٥] .

أدونيس والتراث :

يقول أدونيس عن الأسس التي تستند الحركة الجديدة في الشعر العربي إليها (ثالثا : الناحية الحضارية : ان تحرر الشاعر العربي الجديد من قيم الثبات في الشعر واللغة يستلزم تحرره أيضا من هذه القيم في الثقافة العربية كلها . ولعل هذا الثبات في الشعر واللغة عائد إلى طبيعة هذه الثقافة بالذات . الثقافة العربية التي سادت هي في جوهرها ثقافة دينية)[٣٦] .

ثم ألحق قائلا (لابد لشاعر العربي المعاصر في ضوء ما قدمنا من أن يتخطى قيم الثبات في تراثه الشعري القديم بخاصة ، وفي تراثه الثقافي بعامة لكي يقدر أن يبدع شعرا في مستوى اللحظة الحضارية التي يعيشها)[٣٧] .

ولقد أثبت أدونيس بأنه يقصد الثقافة التي تستمد أصولها من القرآن الكريم والسنة الشريفة بدليل قول أدونيس (وليس القرآن والسنة مصدرين للدين بالمعنى الحصرى ، وحسب ، وإنما هما كذلك مصدران للثقافة بالمعنى الواسع للكلمة)[٣٨] .

إذن الصدق ، الحق ، الخير ، الأمر بالمعروف ، النهي عن

---

(٣٥) كتاب مسائل اليوم ص ٥٥١ ــ ٥٥٢ /محمد حسن عواد ــ ط ١ ــ عام ١٤٠٢هـ ــ دارُ الجيل للطباعة ــ جمهورية مصر العربية .

(٣٦) كتاب زمن الشعر ص ٤٠ ــ ٤١ أدونيس المرجع السابق .

(٣٧) المرجع السابق ص ٤٢ .

(٣٨) كتاب الثابت والمتحول ج ٢ ص ١٢٨ ــ أدونيس المرجع السابق .

المنكر ، الانصاف ، ردع الظالم ، منع الظلم ، إلى غير ذلك من القيم التي احتواها القرآن الكريم والسنة الشريفة غير واردة ولا مقبولة من الشاعر الحداثي إذ لابد لكي يكون شاعرا حداثيا مبدعا بأن يتحرر من كل هذه القيم والثوابت السلوكية والوجدانية .

وأدونيس بدعوته هذه يريد أن ينفصل الحداثي عن أصول العقيدة والفكر والأدب التي عاش عليها المسلمون . وهذه دعوة واضحة وصريحة لرفض التراث وكلما ينتج عنه وكلما أمر به القرآن والسنة من قيم وأخلاق وآداب اللذين هما : تاج تراثنا وقمة ثقافتنا . بدليل قول الله عز وجل عن القرآن الكريم : ﴿**ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا**﴾[39] .

وقول الرسول ﷺ عن السنة (**وأن العلماء ورثة الأنبياء وأن الأنبياء لم يورثوا درهما ولا دينارا وإنما ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر**)[40] . وأدونيس بدعوته هذه يثبت أنه ضد التراث الفكري العربي الاسلامي وبتعبير آخر ضد أدب القرآن والسنة وثقافتهما .

وهناك سمة عامة للحداثة الأدونيسية ألا وهي الغموض والمبالغة في الرمزية وما ذلك إلا لأنها أدب ودعوة هدامة متسترة تكره الكشف عن حقيقتها ، لذلك تجدها أشبه ما تكون بالألغاز والأحاجي . ولو كانت سليمة المقصد شريفة الهدف

---

(٣٩) سورة فاطر /٣٢ .

(٤٠) رواه أبو داود والترمذي .

لكانت واضحة بينة لا تخاف من أحد . ولكن أبى طواغيتها وكهنتها إلا أن يغطوها بالغموض والرمزية .

هذه حقيقة حداثة أدونيس أكشفها لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد وصدق الله العظيم القائل ﴿**فمن أبصر فلنفسه ومن عمى فعليها**﴾[٤١] .

(٤١) سورة الأنعام /١٠٤ .

الخاتمة

في ختام هذا البحث وهو جهد المقل ليس من كلمة أقولها إلا الدعوة الصادقة المخلصة بأن يُدرس هذا البحث بتأن وروية من غير تحامل ولا تعاطف فإذا ما انتهى القارىء كانت له الكلمة فيه .

وإذا كان القارىء يريد أن أقول له كلمة كنتيجة للبحث في هذا الموضوع فإنني أقول له إن (الحداثة ابنة الماسونية) وقد كشفت من خلال الصفحات السابقة ما استطعت لأظهر حقيقة الحداثة ولأبين الأسس التي تقوم عليها . وفي الوقت الذي احذر من الانصهار في بوتقتها فإنني أؤكد على أنها بعد مدة سوف ترتدي ثوبا غير ثوبها الحالي لكن الجوهر واحد الهدف واحد .

وهذه الحداثة ليست إلا إحدى الموجات الموجهة ضد الاسلام والتي يتولى كبرها اليهود وأعوانهم من الشعوبيين الحاقدين . وهذا ليس بخافٍ على من يقرأ كتاب الله بتدبر . فالله عز وجل يقول وهو أصدق القائلين : ﴿**ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا**﴾[٤٢] .

وهذا «أدونيس» يقاتلنا بسلاح الكلمة . عبر مؤلفاته وتصريحاته الرخيصة .. ها هو الاسلام اليوم يحارب بالسلاح

(٤٢) سورة البقرة /٢١٧ .

الذي صنعته الماسونية العالمية فهل حان الوقت لوقفة حازمة مع هؤلاء الأعداء ؟ .

أوجه كلامي لكل الغيورين على كتاب الله وسنة رسوله الحريصين على إعلاء كلمة الله المجاهدين في سبيله بالكلمة الصادقة .

إنني أجعل ما أشرت إليه وكشفته من محاربة لله ورسوله ودينه عن طريق الحداثة أمانة في ذمة كل من يقرأ هذا البحث ويشهد بصدقه ويقتنع بأنه حق وصدق ثم بعد ذلك يعمل ما يراه يبرىء ذمته أمام الله والله المستعان .

ولا يفوتني أن أشير إلى كتاب «الحداثة في ميزان الاسلام» لفضيلة الشيخ عائض القرني الذي سجل فيه أسماء الحداثيين السعوديين ، وذكر فيه نماذج من أشعارهم وأفكارهم التي هي غرار اشعار وأفكار زعيمهم «ادونيس» ! ولا بد للقارىء المسلم أن يرجع إلى هذا الكتاب القيم .

أهم المصادر والمراجع

١ ـــ القرآن الكريم .

٢ ـــ أبرهة الجديد ـــ عبد المنعم قنديل ـــ مكتب التراث الاسلامي ـــ القاهرة .

٣ ـــ أبو نواس ـــ عمر أبو النصر ـــ دار الجيل ـــ ١٩٧٥ ـــ بيروت .

٤ ـــ أثر الاسلام في الشعر ـــ دكتور السيد عبد القادر عويضة ـــ ط ١ ـــ ١٤٠٨هـ مطبعة الأمانة ـــ مصر .

٥ ـــ أدب المهجر ـــ دكتور عيسى الناعوري ط ٣ ـــ ١٩٧٧م ـــ دار المعارف ـــ مصر .

٦ ـــ أعلام الحجاز في القرن الرابع عشر للهجرة ـــ ج ١ ـــ محمد على المغربي ـــ ط ٢ ـــ ١٤٠٥هـ دار العلم ـــ جدة .

٧ ـــ أعمال العواد الكاملة ـــ ج١ ـــ محمد حسن عواد ـــ دار الجيل للطباعة ـــ مصر .

٨ ـــ الأدب في التراث الصوفي ـــ دكتور محمد عبد المنعم خفاجي ـــ مكتبة غريب .

٩ ـــ الأعمال الشعرية الكاملة ـــ ج ١ ـــ أدونيس .

١٠ ـــ بروتوكولات صهيون ـــ أحمد عبد الغفور عطار ـــ دار الأندلس .

١١ ـــ البداية والنهاية ـــ ابن كثير ج ١١ ـــ ١٣٩٨هـ ـــ دار الفكر بيروت .

١٢ ـــ تاريخ الأدب العربي ج ٤ العصر العباسي الثاني ـــ دكتور شوقي ضيف ـــ ط ٢ ـــ دار المعارف بمصر .

١٣ ــ تاريخ الأدب الغربي ج ١ نخبة من الأساتذة ــ طلاس للدراسات والترجمة ــ دمشق .
١٤ ــ التبعية والتبعية السياسية ــ دكتور عبد الخالق عبد الله ــ ط ١ ــ ١٤٠٦هـ ــ المؤسسة الجامعية بيروت .
١٥ ــ التجديد في الشعر العربي ــ دكتور يوسف عز الدين ــ ط ١ ــ ١٤٠٦هـ النادي الأدبي بجدة .
١٦ ــ التصوف منشؤه ومصطلحاته ــ دكتور أسعد الحّمراني ــ ط ١ ــ ١٤٠٧هـ دار النفائس .
١٧ ــ الثابت والمتحول ج ٢ ــ أدونيس ــ دار العودة ــ بيروت .
١٨ ــ حوار مع قضايا الشعر المعاصر ــ دكتور سعد دعبيسي ــ دار الفكر العربي .
١٩ ــ الحركة الأدبية في المملكة العربية السعودية ــ دكتور بكري شيخ أمين ط ٣ ــ ١٩٨٤م ــ دار العلم .
٢٠ ــ الحركات الباطنية في العالم الاسلامي ــ دكتور محمد أحمد الخطيب ــ ط ٢ ــ ١٤٠٦هـ ــ مكتبة الأقصى ــ عمان .
٢١ ــ الحداثة في الشعر العربي المعاصر ــ دكتور محمد العبد حمود ــ ط ١ ــ ١٤٠٦هـ ــ دار الكتاب العربي .
٢٢ ــ الحداثة في ميزان الاسلامي ــ عوض بن محمد القرني ــ ط ١ ــ ١٤٠٨هـ ــ هجر للطباعة ــ مصر .
٢٣ ــ الخطر اليهودي ــ بروتوكولات حكماء صهيون ــ محمد خليفة التونسي ــ دار الكتاب العربي .
٢٤ ــ دراسات فكرية العواد أبعاد ... وملامح ــ عبد المجيد مشخص ، ومحمد الباعشن ــ ١٤٠٢هـ ــ دار الجيل ــ للطباعة ــ مصر .
٢٥ ــ دور الشعر في معركة الدعوة الاسلامية أيام الرسول ﷺ

عبد الرحمن خليل ابراهيم ــ ط ٢ ــ عام ١٩٧١م ــ الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر .
٢٦ ــ ديوان أبي نواس ــ تحقيق أحمد عبد المجيد الغزالي ــ ١٤٠٤هـ ــ دار الكتاب العربي ــ بيروت .
٢٧ ــ ديون آمنت بالله شعر عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني ــ ط ١ ــ ١٤٠٠هـ ــ دار القلم دمشق .
٢٨ ــ ديوان العواد ــ ج ١ ــ محمد حسن عواد ــ ط ١ ــ ١٣٩٨هـ .
٢٩ ــ ديوان صلاح عبد الصبور ــ ج ٣ ــ دار العودة ــ بيروت .
٣٠ ــ ديوان في رحاب الأقصى ــ شعر يوسف العظم ــ ط ٣ ــ ١٤٠٠هـ ــ المكتب الاسلامي ــ بليروت .
٣١ ــ الديانات والعقائد في مختلف العصور ــ ج ٤ ــ أحمد عبد الغفور عطار ــ ط ١ ــ ١٤٠١هـ ــ مكة المكرمة .
٣٢ ــ الرومانتيكية ــ دكتور محمد غنيمي هلال ــ دار العودة .
٣٣ ــ زمن الشعر ــ أدونيس ــ ط ٥ ــ ١٤٠٦هـ ــ دار الفكر بيروت .
٣٤ ــ شعراء الحجاز في العصر الحديث ــ عبد السلام طاهر الساسي ــ مطبوعات نادي الطائف الأدبي .
٣٥ ــ شعرنا الحديث إلى أين ــ غالي شكري ــ دار المعارف ــ مصر .
٣٦ ــ الشعر العربي الحديث ــ س . موريه ــ ترجمة دكتور شفيع السيد وآخر معه دار الفكر العربي .
٣٧ ــ الشيعة في الميزان ــ دكتور محمد يوسف النجرامي ــ ١٤٠٧هـ ــ مطبعة المدني القاهرة .
٣٨ ــ عبد الله بن سبأ وأثره في احداث الفتنة في صدر الاسلام ــ

سليمان بن محمد العودة ــ ط ١ ــ ١٤٠٥هـ ــ دار طيبة .
٣٩ ــ العودة في عالم الأدب ــ طلال عبد الرؤوف الريماوي ــ دار العالم العربي ــ القاهرة .
٤٠ ــ القصائد الخمس ــ أدونيس ــ ط ١ ــ ١٩٨٠م ــ دار العودة ــ بيروت .
٤١ ــ الكامل في التاريخ ج ٢ ــ ابن الأثير ــ ط ٤ ــ دار الكتاب العربي .
٤٢ ــ مجموعة شعراء الدعوة الاسلامية في العصر الحديث ج ١ ــ أحمد عبد اللطيف جدع وآخر ــ ط ٢ ــ ١٤٠٥هـ مؤسسة الرسالة .
٤٣ ــ محمد حسن عواد شاعرا ــ آمنة عبد الحميد عقاد ــ ١٤٠٥هـ ــ دار المدني ــ جدة .
٤٤ ــ مذاهب الأدب ــ دكتور ياسين الأيوبي ــ ط ٢ ــ ١٩٨٤م ــ دار العلم للملايين بيروت .
٤٥ ــ مسائل اليوم ــ محمد حسن عواد ــ ط ١ ــ ١٤٠٢هـ ــ دار الجيل للطباعة ــ مصر .
٤٦ ــ مفرد بصيغة الجمع ــ أدونيس ــ دار العودة ــ بيروت .
٤٧ ــ مقدمة للشعر العربي ــ أدونيس ــ دار العودة ــ بيروت .
٤٨ ــ المذاهب الأدبية الكبرى في فرنسا ــ ترجمة فريد انطونيوس ــ ط ٢ ــ ١٩٨٠م دار منشورات عويدات ــ بيروت .
٤٩ ــ الماسونية بين الحقيقة والشعارات ــ محمد زكي الدين ــ ط ١ ــ ١٤٠٤هـ ــ الدار السعودية للنشر ــ جدة .
٥٠ ــ الماسونية ــ أحمد عبد الغفار عطار ــ هدية من رابطة العالم الاسلامي ط ٣ ــ ١٣٠٨هـ بيروت .
٥١ ــ الماسونية ذلك العالم المجهول ــ صابر طعيمة ــ دار الجيل .

٥٢ ــ الماسونية منشئة ملك اسرائيل ــ دكتور محمد على الزغبي ــ المكتبة الثقافية بيروت .
٥٣ ــ الموجز في تاريخ الأدب السعودي ــ دكتور عمر الطيب الساسي ــ ط ١ ــ ١٩٨٦م جدة .
٥٤ ــ وفيات الأعيان ج ٢ ــ ابن خلكان ــ تحقيق دكتور احسان عباس .
٥٥ ــ يهود تحت المجهر ــ هاني نقشبندي ــ ط ١ ــ ١٤٠٨هـ .
٥٦ ــ المجلة العربية العدد ١٣٤ ربيع الأول ١٤٠٩هـ .
٥٧ ــ مجلة كلمات العدد ٨ عام ١٩٨٧م .
٥٨ ــ جريدة عكاظ العدد ٧٨٦٨ ــ الاثنين ٢٩ جمادي الأولى ١٤٠٨هـ .
٥٩ ــ جريدة عكاظ العدد ٧٨٨٢ الاثنين ١٣ جمادي الآخرة ١٤٠٨هـ .
٦٠ ــ جريدة الشرق الأوسط الثلاثاء ١٤ /٧ /١٩٨٧م .

الفهرســـت

صدر من هذه السلسلة

١ ـ تاملات في سورة الفاتحة	الدكتور حسن باجودة
٢ ـ الجهاد في الاسلام مراتبه ومطالبه	الأستاذ احمد محمد جمال
٣ ـ الرسول ﷺ في كتابات المستشرقين	الأستاذ نذير حمدان
٤ ـ الاسلام الفاتح	الدكتور حسين مؤنس
٥ ـ وسائل مقاومة الغزو الفكري	الدكتور حسان محمد مرزوق
٦ ـ السيرة النبوية في القران	الدكتور عبد الصبور مرزوق
٧ ـ التخطيط للدعوة الاسلامية	الدكتور محمد علي جريشة
٨ ـ صناعة الكتابة وتطورها في العصور الاسلامية	الدكتور أحمد السيد دراج
٩ ـ التوعية الشاملة في الحج	الأستاذ عبد اله بوقس
١٠ـ الفقه الاسلامي آفاقه وتطوره	الدكتور عباس حسن محمد
١١ـ لمحات نفسية في القران الكريم	د عبد الحميد محمد الهاشمي
١٢ـ السنة في مواجهة الأباطيل	الأستاذ محمد طاهر حكيم
١٣ـ مولود على الفطرة	الأستاذ حسين أحمد حسون
١٤ـ دور المسجد في الاسلام	الأستاذ محمد علي مختار
١٥ـ تاريخ القرآن الكريم	الدكتور محمد سالم محيسن
١٦ـ البيئة الادارية في الجاهلية وصدر الاسلام	الأستاذ محمد محمود فرغلي
١٧ـ حقوق المرأة في الاسلام	الدكتور محمد الصادق عفيفي
١٨ـ القرآن الكريم كتاب أُحكمت آياته [١]	الأستاذ أحمد محمد جمال
١٩ـ القراءات أحكامها ومصادرها	الدكتور شعبان محمد اسماعيل
٢٠ـ المعاملات في الشريعة الاسلامية	الدكتور عبد الستار السعيد
٢١ـ الزكاة فلسفتها وأحكامها	الدكتور علي محمد العماري
٢٢ـ حقيقة الانسان بين القران وتصور العلوم	الدكتور أبو اليزيد العجمي
٢٣ـ الأقليات المسلمة في آسيا وأستراليا	الأستاذ سيد عبد المجيد بكر
٢٤ـ الاستشراق والمستشرقون وجهة نظر	الدكتور عدنان محمد وزان
٢٥ـ الاسلام والحركات الهدامة	معالي عبد الحميد حمودة
٢٦ـ تربية النشء في ظل الاسلام	الدكتور محمد محمود عمارة
٢٧ـ مفهوم ومنهج الاقتصاد الاسلامي	الدكتور محمد شوقي الفنجري

٢٨ـــ وحي الله	الدكتور حسن ضياء الدين عتر
٢٩ـــ حقوق الانسان وواجباته في القرآن	حسن أحمد عبد الرحمن عابدين
٣٠ـــ المنهج الاسلامي في تعليم العلوم الطبيعية	الأستاذ محمد عمر القصار
٣١ـــ القرآن كتاب أحكمت آياته [٢]	الأستاذ أحمد محمد جمال
٣٢ـــ الدعوة في الاسلام عقيدة ومنهج	الدكتور السيد رزق الطويل
٣٣ـــ الاعلام في المجتمع الاسلامي	الأستاذ حامد عبد الواحد
٣٤ـــ الالتزام الديني منهج وسط	عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني
٣٥ـــ التربية النفسية في المنهج الاسلامي	الدكتور حسن الشرقاوي
٣٦ـــ الاسلام والعلاقات الدولية	الدكتور محمد الصادق عفيفي
٣٧ـــ العسكرية الاسلامية ونهضتنا الحضارية	اللواء الركن محمد جمال الدين محفوظ
٣٨ـــ معاني الأخوة في الاسلام ومقاصدها	الدكتور محمود محمد بابللي
٣٩ـــ النهج الحديث في مختصر علوم الحديث	الدكتور علي محمد نصر
٤٠ـــ من التراث الاقتصادي للمسلمين	الدكتور محمد رفعت العوضي
٤١ـــ المفاهيم الاقتصادية في الاسلام	د. عبد العليم عبد الرحمن خضر
٤٢ـــ الأقليات المسلمة في أفريقيا	الأستاذ سيد عبد المجيد بكر
٤٣ـــ الأقليات المسلمة في أوروبا	الأستاذ سيد عبد المجيد بكر
٤٤ـــ الأقليات المسلمة في الأمريكتين	الأستاذ سيد عبد المجيد بكر
٤٥ـــ الطريق إلى النصر	الأستاذ محمد عبد الله فودة
٤٦ـــ الاسلام دعوة حق	الدكتور السيد رزق الطويل
٤٧ـــ الاسلام والنظر في آيات الله الكونية	د. محمد عبد الله الشرقاوي
٤٨ـــ دحض مفتريات	د. البدراوي عبد الوهاب زهران
٤٩ـــ المجاهدون في فطاني	الأستاذ محمد ضياء شهاب
٥٠ـــ معجزة خلق الانسان	الدكتور نبيه عبد الرحمن عثمان
٥١ـــ مفهوم القيادة في إطار العقيدة الاسلامية	الدكتور سيد عبد الحميد مرسي
٥٢ـــ ما يختلف فيه الاسلام عن الفكر الغربي والماركسي	الأستاذ أنور الجندي
٥٣ـــ الشورى سلوك والتزام	الدكتور محمد أحمد البابلي
٥٤ـــ الصبر في ضوء الكتاب والسنة	أسماء عمر فدعق
٥٥ـــ مدخل إلى تحصين الأمة	الدكتور أحمد محمد الخراط
٥٦ـــ القرآن كتاب أحكمت آياته [٣]	الأستاذ أحمد محمد جمال
٥٧ـــ كيف تكون خطيباً	الشيخ عبد الرحمن خلف
٥٨ـــ الزواج بغير المسلمين	الشيخ حسن خالد

تصويبات

يوجد بعض الأخطاء المطبعية يرجى من الأخوة القراء تصحيحها وهي كالتالي :

الصفحة	الخطأ	الصواب
مقدمة الآية	ونقذف بالحق على الباطل	بل نقذف بالحق على الباطل
ص ١٠	فلا تطع الكافرين وجاهده به	فلاتطع الكافرين وجاهدهم به
ص ٤٥	ولكن ليبلوكم فى ماءاتكم	ولكن ليبلوكم فى ماآتاكم
ص ١٠٠	الخلقت	الخلق
ص ١١٨	ولا يزالون يقاتلوكم	ولا يزالون يقاتلونكم